روايات

ALHAN

ألحان

دروس في طرق الإغراء

١٣٢

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

فكرت "شارون" لم يصل خبير في العلاج الطبيعي إلى المركز مؤخرا.. كيف حدث هذا ؟ سمعت صوتا آتيا من صالون التدليك .

- إيه .. ! هل أنت العميلة الجديدة ؟

أدارت "شارون" رأسها لترى مراهقا أسمر ينظر إليها مبتسما .

قالت وهي مذهولة :

- أعتقد.. أعتقد أننا لم نتعارف !

قال الصبي الضخم والابتسامة لا تفارق شفتيه :

- أنا اسمي : "باركر" .

- أنا "شارون سومرتون" مديرة "ميندوشينو".

عند سماع هذه الكلمات تغير وجه الصبي:

- آه.. أنت صديقة "ديوك" ؟ في الحقيقة كنت عند حمام السباحة وأردت زيارة المركز الصحي و...

الغلاف الأمامي

تدير "شارون" مركزا لإعادة اللياقة البدنية ومنتجعا يتردد عليه علية القوم من الأغنياء والمشاهير من رجال وسيدات المال ونجوم السينما وغيرهم. ويقع المركز والمنتجع في قصر واراض يملكها احد النبلاء الذي يخسره في لعبة البوكر.

بينما تاخذ مديرة المركز حماما طينيا صحيا في وقت متاخر من الليل لتستعيد نشاطها وارتخاء اعصابها تفاجا بشخص يدخل الحمام عليها تتبين فيما بعد أنه المالك الجديد الذي ربح المكان وكل الأملاك في لعبة البوكر وانه يمتلك ضيعة لتربية الخيول الأصيلة ويعد من اكبر مربي الخيول في الولاية وقد جاء ليدرس استغلال المكان في مشروعات استثمارية تختلف عن نشاط خدمة هذه القلة من اثرياء المجتمع..

تقع مديرة المركز في حب المالك الجديد ويبادلها الحب ولكن يدور صراع رهيب بين الاثنين لأنها تريد الاحتفاظ بالمركز الذي بذلت جهدا كبيرا لإنجاحه وهو الذي يريد إنشاء معسكر يقضي فيه الشباب الجانح بعضا من الوقت. إلى اين ينتهي الصراع؟

شخصيات الرواية

"شارون سومر تون": شابة حسناء ورياضية وإخصائية في العلاج الطبيعي واللياقة البدنية.

"اليساندرو اريزا" "ديوك" شاب من رجال الأعمال من أصل مكسيكي كون ثروته بعد كفاح من تربية الخيول الأصيلة.

"جاني كاديشيو": سكرتيرة "شارون".

"سام اوماني": مقاول وصديق "ديوك".

"شيب جريسون" نزيل بالمركز الصحي.

"جليبدا فارار": نزيلة بالمركز الصحي.

www.rewity.com

الفصل الأول

أخذ "ديوك اريزا" يفكر في نفسه وهو يذرع البهو المزين بمصابيح فاخرة من أحدث طراز للديكور والمغطاة أرضيته بسجاد شرقي "مركز تخسيس! لم يعد ينقصني إلا هذا!"

كان كل شيء يعبر عن الفخامة في هذا المكان المجهز كمركز للياقة البدنية بدءا من أبراج القصر إلى الأرض المغطاة بالنجيل المقصوص وكأنه بساط.

لقد كان مركز "ميندوشينو" يتردد عليه علية القوم من أثرياء مجتمع كاليفورنيا.

كان الوقت متأخرا وكل الناس في تلك المملكة نائمون بين الأغطية الحريرية فوق الأسرة. أخذ "ديوك" يصفر بفمه بلا اكتراث وهو يتسكع في البهو الأنيق. وقف فجأة أمام باب كتب عليه "علاج بالحمامات - تدليك للنساء". تردد لحظة ثم دفع الباب. عبر غرفة ثياب حيث ميز

بصعوبة وسط العتمة خزائن ثياب من البلوط الأشقر وقنينات ضخمة من الزجاج تضوي بما تحويه من مياه معدنية. وصفا من الأبواب كلها مغلقة تؤدي إلى الحجرة المظلمة، كان باب واحد مفتوحا .. آخر باب في الصف حيث يخرج منه ضوء خافت. مرر "ديوك" أصابع يده في شعره الأسود وعبر الباب. كانت امرأة ممددة في بانيو مليء بسائل ثقيل بلون الشوكولاتة. وقف "ديوك" عندما رأى رأس المرأة يبرز من وسط السائل الذي اختفى فيه بقية جسدها وقد أغلقت عينيها بينما أسندت ذراعيها الطويلتين خارج الماء على حافة البانيو. لم يستطع أن يفسر شعوره بأن تصرفات المرأة تدل على مدى استمتاعها. كان ضوء مصباح حديث على الجدار ينير شعرها الفاخر الذهبي البارز من البانيو.

اقترب "ديوك" وهو مستحوذ يتأمل الوجه بإمعان. كان قريبا جدا حتى إنه شم رائحة عطرها الذي كان خليطا من رائحة الطين وبودرة الورد. كان عطرا فواحا رقيقا يعرفه جيدا.

كانت "شارون سومرتون" تؤمن بقوى الحياة النفسية وكانت موهوبة بروح عملية جدا بحيث لا تؤمن أن تلك النظريات يمكن أن تنطبق عليها. ومع ذلك في هذه اللحظة بالذات أحست بأنه لابد أن تفتح عينيها. رفعت رأسها وفتحت جفنيها بلا اكتراث. فجأة اكتشفت أعلى ساقين في بنطلون جينز حائل اللون وضيق ثم صدرا عريضا بارز العضلات داخل بلوفر أبيض فضفاض. بعد لحظة الصدمة صعدت نظرات "شارون" نحو وجه مليح حاد الزوايا. برزت عينان رائعتان وسط وجه برنزي داكن وخصلتان أو ثلاث قد سقطت على جبينه العريض العالي. قال وهو يضحك:

- لم أكن أظن أن كتلة من الطين يمكن أن تكون فاتنة لهذه الدرجة؟

فزعت "شارون" وغاصت وسط حمام الطين. كانت الساعة تجاوزت الحادية عشرة وموظفو المركز رحلوا جميعا. تمالكت نفسها مع ذلك

وردت بحدة:

- انا واثقة من أن كتلة الطين لن تصبح فاتنة عندما ترسل لك قبضة داخل عينيك. هيا اذهب إلى غير رجعة!

ثم أضافت بهدوء:

- لن أرجوك أن تذهب بل أمرك بذلك.

كان الإعجاب يضوي في عيني "ديوك" إن هذه المرأة المجهولة التي تحدجه بنظرات متضايقة وهي تتظاهر بالشجاعة جعلته يفكر في فيلم بطولة "صوفيا لورين". كانت عيناها البنفسجيتان تحدجانه بنظرات مغتاظة. لم يسبق لـ"ديوك" أن رأى في حياته مثل هذا الوجه.

لم يكن "ديوك" من النوع المطيع. إنه لم يترك الحجرة فحسب وإنما قرب مقعدا من البانيو وجلس عليه في ارتياح. قال وهو يبتسم:

- انا اسمي "ديوك".

- إن اسمك سيصبح "دوق الطين" إذا لم تتركني في الحال.

- "دوق الطين". ولكن بمناسبة الطين.. ما الذي يفعله بك هذا الخليط الذي يشبه حلوى الشوكولاتة؟

حدجته بنظرة مثلجة:

- هل انت ضيف على المركز يا سيدي؟

- نعم يا سيدتي! آندرين.. إنني أستطيع أن أدفع وأصبح عضوا.

كان يتظاهر بالبلاهة.

دس يده في جيب الجينز الخلفي وأخرج بطاقة بلون أخضر وذهبي وهما لونا رمز نادي "ميندوشينو" إنها لا تستطيع الجدال كان هذا المخلوق عضوا جديدا في النادي. قالت "شارون" بصوت رزين كمديرة للمركز.

- "ديوك" ! هذه المنطقة مخصصة للسيدات.. ثم إن قاعة العلاج بالاستحمام مغلقة من ثماني ساعات الم يعطوك جدولا بالمواعيد عند

حضورك؟

- لا تقولي: إنك على أية حال ستلقين بي إلى الخارج؟

- أظن أنه ليس هناك داع لطردك ولكن الآن عليك أن تغادر المكان.

الآن تستطيع "شارون" أن تتامله براحتها. لاحظت أن قوسي حاجبيه يحيط بهما ندبة بيضاء خفيفة تعطيه مظهرا رجوليا قويا. دهشت عندما وجدت أن هذه الجزئية قد سحرتها في حين أنها لو رأتها على وجه رجل آخر لأفزعتها وأقلقتها. من بين الرجال الذين كانوا يغازلونها في المركز رجال يعتنون بهندامهم ونفسهم ويقصون شعورهم على أحدث الصيحات. أما هذا الرجل فقد كان يفوقهم دون شك بشعره الأسود وبشرته الجميلة البرنزية من المؤكد أن له جذورا إسبانية أو مكسيكية. قال :

- لقد وصلت من ساعتين فقط. لقد أخرني موعد عمل. ولكني أردت أن أعرف كل شيء عن هذا الفردوس الخاص بالتخسيس واللياقة.

قطبت "شارون" حاجبيها وهي تسمع هذه التعليقات اللطيفة. إن الرجل الجالس بالقرب منها صورة طبق الأصل من الملك. كان جسده الضخم جدا عبارة عن عمود من العضلات. تساءلت: ما الذي جاء يبحث عنه في نادي "ميندوشينو" ملتقى المشاهير الذين يأتون للتخلي عن كيلو جرامات من وزنهم وأطنان من توترهم؟ قالت "شارون" :

- يبدو عليك انك لست سعيدا أن تكون هنا.

سكتت لحظة ثم أضافت:

- ويجب أن أقول: إنني من ناحيتي لست سعيدة أن أراك هنا.

أشارت بيدها إلى قاعة العلاج بالاستحمام قال بصوت رقيق حلو:

- اهدئي أيتها الحسناء. لقد حضرت فقط لأعرف خصائص هذا الطين المعجزة.

زفرت "شارون" في ضيق. كان أمامها حل من اثنين إما الخروج من

البانيو ومغادرة المكان وإما أن تظل وتستمر في الحديث. تصورت "شارون" عيني الغريب وهي تتاملانها وهي مغطاة بالطين وتعبر المكان.

لذلك كان عليها أن تختار الحديث.

أخذت تشرح بهدوء قدر المستطاع:

- إن الطين مفيد للبشرة. إن حمام الطين يليه دش واسترخاء وسط حمام من النباتات ثم عملية تدليك في النهاية تخرج منها وانت في كامل لياقتك.

- نعم ام أن كل الحمامات تغريك حتى إنك تلقين بنفسك في أول حمام تقابلينه!

كان من الصعب على "شارون" أن تحتفظ بجديتها. ابتسمت شبه ابتسامة وردت عليه بحدة:

- نعم. من حقك ان تلقي بنفسك في اي حمام لإزالة توترك ولكن ليس من حقك ان تلقي بنفسك على الشخص الذي فيه.

ضحك "ديوك" في رقة وبنبرة ممتعة. قالت له "شارون":

- يجب توظيفك هنا. فلك ضحكة تجعل المرء يشعر بالراحة.

عندما سمع "ديوك" هذا الكلام حدجها بنظرة وضاءة واحست "شارون" وكان موجة حارة تسري في جسدها. سالها:

- هل تعملين هنا؟

- نعم.. إنني أدير مملكة "ميندوشينو".

احتار الرجل الغريب امام إجابة "شارون" سمعت ضجة خفيفة بجوارها. عندما مالت براسها خارج البانيو لمحت طرف الحذاء البوت الخاص بـ"ديوك" يطرق بلاط الأرضية في حركة رتيبة. قال لها:

- إنني اقوم بعمل ضربات الكلاكيت عندما افكر.

- هل تعلم أن الراقص الشهير "فريداستير" جنى ثروة كبيرة من هذا؟

ضحك "ديوك" مرة ثانية ثم سالها:

- ولكن خبريني أين ستجدين الشخص الذي سيدلك هذا المساء بعد أن تنتهي من الحمام الطيني والدش.

قالت وقد استعادت جديتها وهي مصممة على عدم المزاح مع ذلك الغريب المجهول:

- يمكنك يا "فريداستير" أن تضع نهاية لطرقات الكلاكيت ولأفكارك. لم احضر إلا لأخذ حمام طين ودشا.

- إنني ادعوك للعشاء أيتها الحسناء.

قال كلمته الأخيرة بالإسبانية. ردت عليه "شارون" بإسبانية دارجة اذهلته. اصدرت إليه الأمر ان يكف عن مناداتها الحسناء بالإسبانية وعن استخدام عزيزتي أيضا في توجيه الحديث إليها الأمر الذي يضايقها.

ابتسم "ديوك" واخذ يتشمم عطرها الوردي الذي لن ينساه أبدا.

- انا لا اعرف الإسبانية وإنما اتظاهر بذلك اما انت فخبريني أين تعلمت الثرثرة بالإسبانية بهذه البراعة؟

- في بلدي "لوس انجلوس".

- من النادر مقابلة مواطنة كاليفورنية حقيقية.

سالته:

- وانت.. من أين؟

أجاب بلهجة ماكرة:

- من بلد الحب.

كررت "شارون" السؤال:

- من أي مكان في كاليفورنيا؟

- من "ايريال فالي" بالقرب من الحدود المكسيكية بلاد المزارع الضخمة والحقول. إذن هل ستاتين معي للعشاء؟

- إن القاعدة الذهبية هنا هي عدم إنشاء أية علاقات خارج حدود العمل مع ضيوف المركز.

- ولكنك تستطيعين تغيير القاعدة مادمت المديرة .

- لست أرى داعيا لتغيير قاعدة صحية آمنة. ثم إنها موضوعة بواسطة المالك. ثم إنه ليس من المفروض ألا يتعشى الضيوف خارج المكان وأخيرا..

ترددت "شارون" ثم تابعت:

- إنك حتى لا تعرف ما هو اسمي!

رد "ديوك":

- بالضبط - لهذا وجدت المطاعم لمعرفة الأسماء.

- اسمي "شارون سومرتون" والآن ليس لدينا أي داع للعشاء معا.

- إنه اسم جميل جدا.

بعد ذلك نزع "ديوك" رداء حمام من فوق الفواطة وناول "شارون" القماش الثقيل من نوع البشكير ولكن قبل أن تتمكن من الإمساك به كان يمسح لها وجهها الذي بلله البخار. تنبهت حواس "شارون" وسرت رعدة في أعطافها وغاصت بالغريزة داخل حمام الطين. كان "ديوك" قريبا جدا منها. إنه لا يضع أي نوع من العطور. أحست بالسعادة بعد طابور الرجال الذين يضعون أغلى أنواع العطور وهم في الحمامات. بعد أن انتهى "ديوك" من تجفيف وجهها قالت له:

- شكرا.

ابتسم في حنان وأزال بأصبعه السبابة بعض الطين الذي علق بخدها. إن هذا الرجل يعيد الاطمئنان لـ"شارون" ولكنها مع ذلك كانت تتهرب من نظراته. إنها تعيش لحظات كوميدية.. أحد المشاهد التي لا تحدث في الحياة. إن الرجال عادة ما كانوا يجاملون "شارون" على حيويتها أو لطفها ولكنهم لم يتجرءوا أن ينظروا إليها تلك النظرات

التي تقول الكثير. قال لها:

- ألا تحبين أن أساعدك في التخلص من الطين.

لم يكن أمامها إلا أن تضحك وهو ما فعلته "شارون". إنها تعيش لقاء غير معقول ولا تستطيع أن تفعل شيئا. سألها "ديوك":

- هل أنت متزوجة؟

- لا.

- أتعرفين أنني أيضا غير متزوج. إن المطعم دائما يجعلني مبتهجا وفي حالة معنوية مرتفعة.

- هل أتيت هنا لتأكل حسب قواعد الريجيم. إن الثلاجة الكهربائية في حجرتك مليئة بالأطعمة.

- لست في حجرة وإنما أخذت أحد الأكواخ البنجالو، نعم. هذا صحيح فقد اكتشفت خزانة الطعام ولكني لم أعثر فيها إلا على نوعين من العصير وعشرين نوعا مختلفا من الخضراوات وبسكويت رهيب بلا ملح. كيف تتصورين أن آكل كل هذا؟

كانت "شارون" مندهشة للغاية. إن إقامة مدة أسبوع في حجرة في المملكة تكلف مع برنامج اللياقة البدنية القيمة المتواضعة ثلاثة آلاف دولار. ولكن يجب مضاعفة المبلغ نظير استخدام أحد الأكواخ البنجالو الفاخرة المحيطة بحمام السباحة. ولا يوجد في مظهر هذا المجهول ما يوحي أن لديه ثروة. إن هذا الغموض أشعر "شارون" بالفضول المشوب بالسرور. سألته:

- ولكن لماذا أخذت "ميندوشينو"؟

هز كتفيه:

- أنا أحب شمال كاليفورنيا في الربيع. إنني آت من بلاد لا يوجد فيها أشجار تقريبا. إن فكرة أن أرى أشجار "السيكويا" تسرني. ثم إنني أريد فعلا التعرف على مركز التخسيس.

ضحكت:

- تقصد مركزا صحيا ولياقة بدنية؟

- نعم مركزا لتخسيس ماذا؟

ابتسم في مكر ثم قال:

- يجب الاستفادة من هذا المكان في شيء نافع مثل مدينة للملاهي أو مقبرة سيارات أو..

- أعتقد أن الأمر زاد عن حده يا سيدي..

- "ديوك"... ناديني "ديوك".

- إن المزاح في..

سكتت "شارون" وقد بدا عليها الألم فسألها:

- ماذا حدث لك؟ هل عضتك حشرة في الطين؟

استطاعت بصعوبة أن تقول:

- إنه شد عضلي.. لقد جريت اثني عشر كيلو مترا اليوم.. لابد انني بالغت في الجري.

- هذا درس لك.. هيا ضعي ساقك على حافة البانيو.

همهمت:

- لا.. حقا...

- إنني اقول لك: ضعي ساقك هنا فقط وإلا غطست في الطين لأبحث عنها.

كانت "شارون" تعاني من الألم بحيث لا تستطيع الاعتراض فاطاعته. استخدم "ديوك" كفيه العريضتين في الحال في تدليك الكاحل. قالت في صوت يشوبه الألم:

- إنه في المفصل.. في الركبة.

صعدت يداه الماهرتان إلى الركبة في حركة مهدئة للألم. سألها بصوت رقيق كشف عن اضطرابه:

- هل حدث تحسن؟

احست "شارون" برجفة في رقبتها وهي تعيد ساقها إلى البانيو. قالت وكانها تعتذر:

- اتدري إنني لا اسمح ابدا لغريب بتدليكي.

قال "ديوك" وهو يمسح يده في البشكير الأحمر:

- في الحقيقة لست عتيق التفكير بالنسبة لسني.

ردت "شارون":

- ارجو أن تعذرني على مسلكي في البداية. في عملي اقابل غالبا سادة ياتون فقط لإقامة استرخاء واستعادة اللياقة البدنية ويظنون ايضا أن القائمة تشمل ايضا سهرات منيرة.

تجهم وجه "ديوك" وكان مشاعره جرحت لانها قارنته بالضيوف إياهم. كانت "شارون" تشعر بانها مليئة بحيوية مشاعر متضاربة حيث الانجذاب مختلط بخوف لا معنى له. قالت:

- ارجوك ان تعذرني. ولكن يجب أن تتركني الآن.

وافق برأسه وعندما وصل إلى إطار الباب قال:

- لابد ان اقول كلمتين لصاحب "ميندوشينو" حول تلك القاعدة التي تمنع الموظفين من الذهاب للعشاء مع أعضاء النادي.

تساءلت "شارون" إن كان سيذهب ولا يعود. ندمت فجاة على انها كانت قاطعة. إن حياتها حقا ممتازة وجميلة وبدا وكانها تخشى أن تتعرض للاضطراب. قال لها:

- تصبحين على خير يا "شارون سومرتون". إنني انتظر شرف أن أراك مرة ثانية غدا.. بدون طين.

توغل "ديوك" في الدهليز. أجابت برقة:

- تصبح على خير.. ولكنك اخذت المنشفة.

- نعم. لقد قررت ان اسرقها. وهكذا يا عزيزتي الحسناء ما أريده

www.rewity.com

أحصل عليه.

كان صوت ضجة الحذاء البوت الخاص بـ"ديوك" فوق البلاط يبتعد. سمعت صوت باب البهو وهو يغلق. أراحت "شارون" رأسها وهي حالمة على حافة البانيو ثم اغلقت عينيها برقة.

###

بدأت الشمس تظهر خلف الجبال عندما سارت "شارون" في الطريق الضيق الذي يهبط التل حيث يوجد كوخها البنجالو. إن إحدى مزايا العمل في "ميندوشينو" هو إطار الحياة الخرافية التي يقدمها. سرعان ما عبرت الشابة درجات القصر الرخامية التي تؤدي إلى إدارة المركز. قالت لها "جاني كاديشيو" من وراء مكتبها المغطى بالأوراق والمذكرات:

- صباح الخير.. إن المشاكل بدأت. لا يوجد أوراق خاصة بالكمبيوتر. وهناك رعب في المطبخ لأن ثمار فاكهة الأفوكا انتهى وقت صلاحيتها من فترة طويلة والفطيرة المنتظر تقديمها في منتصف النهار بها سعرات حرارية أكثر من اللازم. و"جوان ثارستون" تريد منا أن ننزه كلبها الكانيش أربع مرات يوميا. واتصلت "آن" لتقول: إنها لا تستطيع أن تتأكد من حضورها تمرينات الأيروبيك اليوم. أما بالنسبة لي فقد اكتشفت راكونا رهيبا في مخزن التموين!

دخلت "شارون" مكتبها ورفعت شفرات الشبك الخاص بنافذتها وقالت:

- أرسلي واحدا من فريق العمل للمدينة لإحضار ورق الكمبيوتر. وأخبري رئيس المطبخ: الا يقدم ثمار الأفوكا ولا الفطيرة في منتصف النهار. واطلبي من أحد العاملين في البستان أن يعتني بالكلب الكانيش الخاص بالسيدة "ثارستون" نجمة السينما. وساتولى تدريبات الأيروبيك اليوم. أما بالنسبة لفار الراكون فقد حذرتك قبل أن تشتري هذا الطاووس العجوز! ثم ماذا لو كان مجرد شبح "راكون"؟

سألتها السكرتيرة:

- ولكن كيف تستطيعين أن تبقي هادئة هكذا يا "شارون"؟ هل كان لديك وقت لممارسة اليوجا هذا الصباح؟

همست "شارون" وهي تغلق الباب:

- لا... لا...

رغم كلام سكرتيرتها فإن "شارون" كانت تحس بالعصبية. فردت كسرة من بلوزتها الحريرية. وثبتت قفل عقدها اللؤلؤ الذي تضعه دائما حول عنقها ثم جلست أخيرا أمام مكتبها.

انهمكت في مذكرات الخدمة. كان مقدم برامج الألعاب التليفزيونية الشهير "شيب جريسون" قد فوجئوا به في المطبخ بعد الغداء. وأكد أنه أراد أن يلقي نظرة على الأفران ولكن الطهاة شكوا في أنه اختلس دجاجة مشوية. و"انجيلا ميشيل" الغنية رئيسة إحدى شركات منتجات التجميل غازلت بجراة زائدة ومباشرة أحد مراقبي صالة التمرينات الرياضية الذي اضطر لردعها بحزم. احمر وجه "شارون". لقد عادت إلى ذاكرتها حادثة الأمس. سمعت التليفون الداخلي يعلن: السيد "اريزا" موجود.

زفرت "شارون" من أعماقها قبل أن تخرج لمقابلة "اليساندرو اريزا" المالك الجديد لـ"ميندوشينو".

- شكرا يا "جاني" ساصل في الحال.

رسمت "شارون" ابتسامة ترحيب على شفتيها واتجهت نحو الباب ثم دخلت قاعة المدخل. مد لها "اليساندرو اريزا" يدا جميلة برنزية. تجمدت "شارون" وهو يقول لها:

- ناديني "ديوك"!

الفصل الثاني

مدت له "شارون" يدها وقد تغير حالها تماما.

سادها نفس الشعور عندما دلك لها "ديوك" ساقها. كان "ديوك" يرتدي بنطلونا فاتح اللون وفانلة جولف ذات لون أزرق سماوي بخطوط سوداء رفيعة. لم يعد ذلك الدخيل الغامض الذي راته أمس. إنها ترى أمامها رجل اعمال في زي أنيق. فقط عيناه هما نفس العينين اللتين نظرتا إليها في الأمس حيث قرات فيهما رقة شديدة مشوبة باللهب.

رددت في ذهول غير مصدقة:

- "ديوك"؟

- "اليساندرو" هو الاسم الأول المكتوب في جواز سفري. ولكن كل الناس تناديني بـ"ديوك".

بدت فترة المصافحة التي تبادلاها وقد طالت بعض الوقت استمر "ديوك" في حديثه.

- يجب أن تسامحيني على مساء أمس. ولكني لو قلت لك: من أكون فإنني أعتقد أنك كنت ستحرجين أكثر.

ابتسم بطريقة تغيظها وفي براءة لا يشوبها أي نوع من الغرور. كانت "جاني" خلف مكتبها تراقب - بعينين مذهولتين - هذه المصافحة التي لن تنتهي. فهمت "شارون" فتركت يده في الحال ثم تراجعت للخلف قليلا. قالت بصوت مضطرب:

- السيد "اريزا"!

صحح لها وهو يبتسم:

- "ديوك".

قالت:

- ستجلس في مكتبي يا "ديوك".

دخلا الحجرة المضاءة بشدة و"شارون" تراقب محدثها. كان "ديوك اريزا" بعيدا تماما عن الصورة الراقية لرجل الأعمال كامل الأناقة. كان شعره الأسود الذي مشطه للخلف قد سقطت بعض خصلاته الثائرة على جبينه مما تناقض مع أناقة زيه الكلاسيكي. دفع "ديوك" باب المكتب واغلقه خلفه قالت له "شارون":

اجلس. هل أقدم لك شيئا: عصير فواكه أو مياها معدنية؟

- لا. شكرا وإنما قدحا من القهوة القوية باللبن والسكر. أمامها لا يمكن أن أرفض.

حاولت "شارون" أن يبدو وجهها خاليا من أي تعبير إن التحدي كان رهيبا إن مملكة طعام الريجيم التي تمنع أي منبه وأي مادة دهنية أصبحت مهددة.

ضغطت "شارون" على الجرس الخاص بالتليفون الداخلي:

- يمكنك أن تحضري قدحا من القهوة القوية باللبن والعسل.

ثم نظرت إلى "ديوك":

www.rewity.com

- انا آسفة يا "ديوك" لعدم وجود سكر لانه ممنوع دخوله المركز ولا أحد يعرفه.

كانت هذه طريقتها في مقاومته. الا تستجيب لطلباته.

قال "ديوك" الذي فهم في الحال رد فعل "شارون":

- لا يهم السكر.

ولكنه بدا وكان نظرته تقول لها: إن هذا ليس هو المهم مادامنا معا بمفردهما مرة ثانية.

كانت يد "شارون" تضغط على اليد الاخرى في عصبية. إن عقد اللآلئ النادرة وقرط الاذنين وتلك الاناقة المدروسة لم تفت على "ديوك" ولكنه تساءل: إن كان كل ذلك لا يخفي خلف مظهره طبيعة وحشية.. طبيعة شابة متوحشة فاجاها ليلة امس في حمامها. قالت "شارون":

- إنني لا اريد أن ابدو سانجة للغاية. ولكني أعرف اقل القليل عن المالك الجديد لـ"ميندوشينو"، لقد تملك السير "نيجل" المكان من خمسة عشر عاما ومنذ ثماني سنوات وانا اعمل هنا لم نره سوى مرتين او ثلاث في السنة. هل اشتريت "ميندوشينو" كعمل استثماري؟

- لا على الإطلاق. لقد ربحته في لعبة البوكر.

شحب وجه "شارون" وتراجعت قليلا في مكانها:

- لعبة بوكر؟

ابتسم "ديوك" في مكر واضاف:

- اعلمي انني و"نيجل" من هواة خيول السباق لقد اشترى عدة فرسات من مزرعتي وامهار ايضا والتي ياتي إليها كثيرا. وعندما يكون هناك نلعب كثيرا لعبة الورق البوكر. واخر مرة التقينا فيها كان متحمسا حتى إنه راهن على ملكية هذا المكان. إن المسكين العجوز لم يكن يعلم أنني ملك البوكر.

ذهب صوت "شارون" ورغم ذلك همهمت:

- لقد ربحت هذه المملكة؟ الم تسع قط أن تكون مالكا لها؟

نظر إليها "ديوك" وقد بدا عليه الانبساط:

- ربما كنت غيرت رايي منذ أن رايتك. ولكن خبريني الآن عنك. لقد مر عليك إذن ثمانية أعوام تعملين هنا.

- لقد وصلت بعد انتهاء دراستي. في الحقيقة لقد تعودت على العمل هنا في اثناء الإجازة الدراسية وقد قدم لي المدير السابق وظيفة دائمة فور حصولي على الدبلوم.

بدا وكان الكلام يسره. انتبه و"شارون" تستانف:

- انا مدرسة تربية بدنية وتغذية. ولكن هل يمكنني أن اعرف يا "ديوك" ما هي مشروعاتك بالنسبة لهذا المكان؟

- اوه.. لست ادري بعد. أريد قبل اي شيء أن اعرف كيف يعمل مركز تخسيس.

- إنه مركز إعادة اللياقة البدنية والصحية يا سيد "اريزا"!

- "ديوك"!

- نعم يا "ديوك" ولكن ماذا تريد ان تعرف بالضبط؟ إن "ميندوشينو" يعطي عائدا معقولا. وهدف السير "نيجل" ليس ربح الكثير من المال من المكان. وانا.

قال "ديوك" وهو يقاطعها:

- ليس هذا ما يهمني.. إنني اريد أن اعرف عنك اكثر، منذ متى وانت مديرة؟

- منذ أربع سنوات عندما أحيل سلفي للمعاش.

- وهل تعيشين في هذا البيت خلف الاريكة وسط أحواض الورد؟

- نعم إنه مسكن الوظيفة.

قال "ديوك":

وهل يعجبك المكان. وهل تفيدك الزهور؟ ولكن لنتحدث عن هذه

www.rewity.com

القاعدة الغريبة التي تمنع مصاحبة زبائن "ميندوشينو".

اضاف في سخرية:

- باعتباري المالك أعلن إلغاء هذا الشرط نهائيا والآن ما رايك لو دعوتك للعشاء هذه الليلة؟

حاولت "شارون" أن تسيطر على نفسها بأن سارت حتى نافذة المكتب. كان على مدى بصرها يمتد منظر طبيعي رائع لملاعب الجولف. تظاهرت بتامل المنظر ثم قالت بصوت كالثلج:

- هل وظيفتي كمديرة لهذا المكان تعتمد على إجابتي على دعوتك لي للعشاء؟

- لماذا انت دائما في موقف الهجوم يا عزيزتي الحسناء؟

استدارت "شارون" بسرعة نحو "ديوك" واعتذرت:

- انا آسفة ولكن يجب أن تفهمني. اريد أن اتعاون معك باعتبارك المالك الجديد للمكان ولكن لدي إحساس أنك لا تهتم بذلك.

تنهدت في حزن ثم اضافت:

- لابد أن تفهم انني احب "ميندوشينو" إنني أحبه وأريد ان احميه.

رد "ديوك":

- الحق معك. لم يسبق لي قط أن رايت مثل مدينة الملاهي هذه الخاصة بالناس الاغنياء الطائشين. إن هذا النوع من الأماكن لا يجذبني ولكن انتظري حتى أكون فكرة بنفسي وسنرى ماذا يمكن أن نفعل بهذا المكان..

كان ظهر "شارون" للنافذة ويداها ترتجفان. إن كلام "ديوك" يجعلها مدركة مدى سلطته عليها وعلى حياتها.

- حقا إننا نستقبل هنا نوعية معينة من الناس ولكني متمسكة باعتبار أن الرجال والنساء الذين يترددون على المركز يخرجون بعد أسبوع أكثر سعادة نفسية وجسدية واعتقد انه مكان ساحر.

- نعم ولكن هذا يتعلق بالناس الذين يمكنهم تحمل هذا النوع من الرفاهية. هيا.. استرخي والغي طلب القهوة الذي تاخر والتي يمكن أن تجعلني اتوتر بلا داع وهيا بنا لزيارة المركز!

اشار إلى المنظر الطبيعي الجميل الممتد خلف زجاج النافذة. اقترب "ديوك" من "شارون" وامسك بيديها ثم قبلهما برقة وقال:

- انت تحبين هذا المكان. اليس كذلك؟ ولديك إحساس انني مثل كلب مسعور جاء ليقلب المكان راسا على عقب.

همهمت "شارون":

- هل انت عدواني دائما؟

- بالعكس. انا احب الهدوء والسلام.. هيا إلى الطريق!

###

ساد "شارون" شعور بأن "ديوك" يضغط على نفسه حتى يكبح جماح قوته وان يبدو اقل وحشية من أجل أن يطوعها. أزعجتها هذه الفكرة ومع ذلك احست أنها كالحيوان الذي يدافع عن ارضه وانها على استعداد لأي شيء لحماية "ميندوشينو". قالت:

- هذا واحد من ثلاثة حمامات سباحة في دائرة الأملاك منها واحد يعد حماما اوليمبيا والآخران مغطيان.

قال "ديوك" معلقا:

- ولكن لدي حمام سباحة في حديقة البنجالو ومع ذلك هو اصغر من أن يصلح للسباحة واكبر من أن يستخدم في الاستحمام فقط. لست افهم السبب.

- نعم.. لقد انشئ هذا الحمام من أجل أمير شرقي كان يسكن دائما في هذا البنجالو والشغوف دائما بكل ما هو حديث. لقد كان ينظم دائما معارك بحرية ويناور بنماذج السفن بنفسه وهو غائص داخل الماء حتى وسطه.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ابتسم "ديوك" وهو يراقب السطح اللامع للماء الأزرق الذي تتراقص عليه أشعة الشمس. كان الحوض محاطا بحوض كلاسيكي مزين بنباتات ضخمة خضراء. بينما تمددت امرأة متقدمة في العمر بين شجرتي صبار ضخمة وقد ارتدت "بكيني" صغيرا وورديا مثيرا للضحك.

همست "شارون":

- إنها نجمة قديمة لفرقة باليه "كيروف" هربت للغرب.

قال "ديوك" وهو يضحك:

- هل يمكن أن أذهب للحصول على توقيعها في الأوتوجراف؟ ولكن لا... إنني لا أحب السمراوات أنا أفضل الشقراوات خاصة إذا كن يأخذن حمامات طين في وقت متأخر من الليل.

تابعت "شارون" متظاهرة بأنها لم تسمع شيئا:

- عن يسار هناك الإسطبلات ومضمار ترويض الخيول. بعض الضيوف يأتون ومعهم خيولهم ومن هنا نصل إلى الحديقة اليابانية. هل تريد رؤيتها؟

- طبعا. وستريني أيضا برج إيفل المصغر ونسخة من البيت الأبيض.

- ألن تستطيع إذن أن تكف عن الهزر؟

وقف "ديوك" لينطلق في الضحك ثم لحق بها في خطوات سريعة بينما استمرت "شارون" في وصف الأملاك. سألها "ديوك":

- ما هي مساحة "ميندوشينو"؟

- حوالي مائتي هكتار.

- يالله من مكان رائع كمزرعة.

عضت "شارون" على شفتها ولم تضحك. إن لهجة "ديوك" تغيرت فجأة عندما وجه الحديث إلى "شارون" وهو يتأملها بإمعان:

- إن هذا المكان به شيء ما.. إنه كما لو كان يقول لكل العالم لا.. غير مسموح لكم بالدخول هنا إنه أكبر منهم. وهذا الشعور بالإبعاد يذكرني بطفولتي. عندما كنت صغيرا جدا يذكرني بشيء ما لم أكن أطيقه!

ردت "شارون" بحدة:

- أي شخص يتحمل تكاليف الإقامة مرحبا به.

- نعم ويمكنك أن تخبريني عن عدد العاملات والميكانيكية الذين استقبلتهم هذا العام؟

قالت "شارون":

- أنت شخص من الصعب إقناعه.

- ربما تجدين في ذلك صعوبة يا سيدتي المديرة.

وصلا إلى الحديقة اليابانية وجد أمامه منظرا طبيعيا لا تراه إلا في اللوحات الآسيوية. كانت هناك خميلة شرقية مقامة وسط نجيل ناعم لا تبرز منه ورقة. وشلالات تملأ بحيرة صغيرة فيها تسبح أسماك من مناطق خارج البلاد كان المكان يشع جمالا وسحرا لا مثيل لهما. فكر "ديوك" أنه مهما حدث لا يمكن أن يلمس هذه الحديقة. قالت "شارون":

- إن هذا المكان هو.. حديقتي السرية!

كان "ديوك" مذهولا وهو يشاهد المناظر الطبيعية عكس الشمس ويشاهدها هي أيضا عكس الشمس كانت بشرتها بلمعان زهرة السوسن البيضاء التي ظهرت أشجارها خلفها. ابتسمت الشابة. قالت وهي تسمع صوت طرقات الكلاكيت المعدنية على أواني الزهور المعدنية.

- هل ستبدأ رقصة الكلاكيت.. فيم تفكر هذا الصباح يا سيد "فريداستير"؟

- إنني أحلم بأنك مرتدية الكيمونو وجالسة هناك فوق النجيل.

ثم خفض صوته وقال:

- وأنا بجوارك.

سألته "شارون":

هل تحب هذه الحديقة؟

- إنها رائعة.

ابتسمت. لقد كان من السهل على "ديوك" أن يقترب منها ولكنه امتنع.

WWW.REWITY.COM

ولاحظت "شارون" هذا التردد. سارت في الممر. وجذبت انتباه "ديوك" نحو الدرجات التي تصعد نحو المقصورة الصغيرة. تقدما في صمت داخل الحديقة وهما يستمعان إلى خرير الماء وزقزقة العصافير وراء الأوراق والأغصان في الأكمة. ثم تركا الحديقة اليابانية. قالت "شارون" وهي شاردة وتشير بحركة من يدها نحو مجموعة من الأشجار الجميلة:

- إنها أشجار السيكويا. إنها ليست مرتفعة كثيرا وفي المنطقة يستغلون أخشابها ويتم قطعها كل ثلاثين سنة تقريبا.

جلست "شارون" على دكة مصنوعة من جذوع الشجر. وجلس "ديوك" بجوارها. سألها "ديوك":

- كيف حال القرية. لقد عبرتها مر الكرام وأنا قادم بالسيارة.

- أوه. إنها تعتبر بمنازلها المصطفة على جانبي شارع واحد بلدة صغيرة من "نيوانجلاند" نقلت وزرعت وسط كاليفورنيا على ساحل المحيط الهادي. في بداية القرن كانت بلدة حطابين وبحارة. واليوم فإن الفنانين هم الذين أحيوها. حيث يوجد الآن مطاعم وملاه ومعارض فنية. إنها جميلة جدا كما سترى ولكن هل جئت إلى هنا بالسيارة؟

- نعم.. أنا أحب كثيرا القيادة. ماذا يفعل الضيوف ليصلوا إلى هنا؟

- إن طائرتنا الخاصة تقوم بالرحلة من مطار "سان فرنسسكو".

دهش "ديوك" وكأنه طفل يكتشف لعبة جديدة.

- هل يوجد أيضا أرض للطيران؟

- أوه.. إنه مطار صغير.

أشارت "شارون" بأصبعها إلى التلال المغطاة بالشجيرات والأعشاب عن بعد. وقالت له:

- تعال سنأخذ العربة الكهربائية فوق الخليج وسأريك مضمار هبوط الطائرات.

قال "ديوك" وهو يمسك بيدها:

- فيما بعد.

جلست "شارون" بجواره كان رسغ "شارون" الأبيض بين قبضة "ديوك" البرنزية وكأنه صنع من الصيني. أمسك بكفها اليسرى وأدارها إلى السماء ثم مال عليها وقرأ خطوطها.

- أرى كلية خاصة وحفلا للمستجدات من الطالبات والعديد من الشباب البرجوازيين يحومون حولك.

قالت "شارون":

- إنك تقرأ الكف بطريقة خاطئة.. لقد ذهبت إلى جامعة لوس أنجلوس بفضل منحة دراسية مجانية من الحكومة. أما بالنسبة لأبناء العائلات الراقية فلم يكونوا قط على ذوقي.. لقد كنت وحيدة.

مال مرة أخرى على يدها البيضاء وقال وقد بدا عليه المكر:

- إن فتاة جميلة مثلك لابد أن تكون محاطة بالفتية وهذا ما أراه واضحا في خطوط كفك.

قالت له وهي تضحك:

- أشر إلى الخط الذي يؤكد لك ذلك. لا.. إنني أظن أن خيالك هو الذي يتحدث هكذا.

بعد فترة صمت تجهم وجه "شارون". بدا تعبير حزين جدا على وجهها.

- هذا صحيح.. كان يوجد شخص ما في حياتي من سنوات بعيدة. ولكنه لم يكن ابن عائلة. لقد كان نحاتا على الخشب وفتح محلا في "ميندوشينو".

سألها "ديوك" في رقة:

- وهل كنت تحبينه؟

- كنا.. متقاربين. لقد كان أرق إنسان وأحسن شخص قابلته في حياتي.

سألها "ديوك" في بعض القسوة وكأنما يود التأكد من أن "شارون" لم تعرف حبا كبيرا.

- ولكنك لم تكوني تحبينه حقا؟

www.rewity.com

- لقد كنت أحبه بما يكفي أن أكف عن الحياة شهورا بعد وفاته. كان يحب النزهات الطويلة في الغابة وفي يوم ما رحل بمفرده واصيب برصاصة خطا في واحدة من تلك الحوادث الجارية والتي تحدث في أثناء موسم صيد الأيائل السمراء.

- إنني حقا آسف يا "شارون" ولم أكن أريد أن..

خفض "ديوك" راسه. كانت هذه اول مرة ينطق اسمها وهو يوجه الحديث إليها. اكمل:

- إنني لم ارغب ان أجرحك. إنما كنت ارغب فقط ان اعرف كل شيء عن حياتك.

احتارت أمام هذا الرد. أخذت "شارون" تنظر إلى "ديوك" نظرة هادئة وشبه معترفة بالجميل كانت يدها لازالت سجينة يده. قال وهو يزفر:

- لنتحدث عن شيء آخر. عن عملك كمديرة لهذا المكان مثلا. مم يتكون عملك حقا؟

- أولا لابد من تنفيذ جدول الحجز وعادة ما يكون المكان كله محجوزا.. ودون أي دعاية من اي نوع، ويجب ان ادير مجموعة من الموظفين مكونة من خمسين فردا تقريبا من أجل مائة مدعو عادة ما يقيمون مدة عشرة أيام في "ميندوشينو".

- وما هي مشغوليات هذه المستعمرة منذ وصول العميل إلى هنا؟

- نحن نصر قبل كل شيء على نمط من الحياة الصحية وهذا يشمل غذاء ريجيم وتمرينات ليونة لإعادة اللياقة. وننظم مسابقات في الآيروبيك وجلسات تؤدي إلى الاسترخاء. باختصار نحن نتعلم كيف نعيش افضل في انسجام مع جسدنا.

- إن هذا يبدو متعبا ولا يتواءم مع راحة العضلات. انا لدي سر: هو ببساطة أن اهتم بمزرعتي وصدقيني هذه افضل طريقة للمحافظة على اللياقة البدنية.

ابتسمت "شارون". لقد قررت الا تعانده والا تجادله لأن معظم مناقشاته هزلية. سالها:

- أي نوع من النساء تختفي خلف هذا الوجه؟

- امراة في سلام مع نفسها وهي متعلقة بالحياة التي اختارتها.

- هل اخترت أن تظلي دائما بمفردك؟

- لست بمفردي الآن لأن بجواري رجلا يلقي علي كمية ضخمة من الأسئلة. ولكنك لم تقل شيئا عن نفسك. هل تحس بانك وحيد أيضا؟

خفض "ديوك" راسه ثم همهم بعد صمت طويل:

- نعم.. يمكن ان تقولي هذا. لقد مر اشخاص في حياتي ولكنه لم يفلح أحد منهم في إزالة هذا الشعور بالوحدة.

اثر هذا الاعتراف في "شارون" حيث زاد الحنان في نظراتها وكانما تشجع "ديوك" على الحديث معها عن تلك الوحدة. استانف الحديث قائلا:

- لقد تعودت على الوحدة. ولكني لا احبها. لقد سبق لي الزواج من وقت طويل. وقد وجدتها تشبه المتامرة العجوز. اتدرين انني في السادسة والثلاثين من عمري وفي كل عام اقول لنفسي: إنه ينقصني شيء ما في حياتي عندما لم أجد شخصا يساعدني على تزيين شجرة عيد الميلاد. إنها جزئية مضحكة اليس كذلك؟

ردت "شارون" بسرعة:

- انا لا أجدها مضحكة. انا ايضا عندما كنت بنتا صغيرة كان علي أن ازين شجرة عيد الميلاد بمفردي لأن ابي تركنا من وقت طويل وأمي تقضي معظم الوقت في العمل.

عندما وجدها "ديوك" تتحدث بهذه الطريقة تساءل فجاة: من تكون خلف هذه الواجهة من الملابس المنتقاة والسلوك الراقي؟ إنه يعتقد الآن انه يستشف "شارون" الحقيقية التي تعترف له بسرها في إخلاص. كان وجه الشابة أكثر جمالا عن العناد وكان كشفها عن حياتها في "لوس انجلوس" قد جعلها حزينة. قال "ديوك" في رقة:

- انت فتاة نادرا ما تتكلمين بما يكفي. لابد أن تبوحي باسرارك كثيرا فإن ذلك يفيدك وتاكدي من ذلك.

رفعت "شارون" عينيها وقدطفرت منهما الدموع .

- اتركي لنفسك العنان.. فإن هذا افضل.

وجدت نفسها تستسلم شيئا فشيئا. همهمت وكانها تكشف عن الأحاسيس التي تخنقها. مرت بخاطرها فكرة: إن "ديوك" هو مالك المركز وهي تعتمد كلية على الأمل ولكن هل هذا يهم الآن؟

- هل سيكون اسهل عليك الآن وقد صارحتك باسراري أن تفعل ما بدا لك في هذه الأملاك؟

عاد الحزن مرة ثانية إلى وجهها. ابتعدت عنه "شارون" وقد أحست فجاة بانها منهكة. إن الأحداث تجري بسرعة. كانت حياتها حتى الآن ثقيلة. سالته:

- لماذا تذهب هكذا بعيدا وبسرعة؟ لماذا تعقد الأمور في هذا الوقت القصير؟

- موافق.. ساعود لاصبح احد زبائن ناديك الأنيق الراقي. وسنكون.. اضافت:

- نعم.. سنكون اصدقاء متقاربين .

فهمت فجاة أن عليها أن تقنع "ديوك" باي ثمن أن يغادر "ميندوشينو" في أسرع وقت ممكن. وإذا لم تتمكن من ذلك فإنها ستحس بالحيرة والتشوش وعدم القدرة على وقف سير الأحداث التي بدأت من الأمس فقط تقلب نظام حياتها السعيدة الهادئة.

الفصل الثالث

- واحد.. اثنين.. ثلاثة.. زفير! شدوا على عضلات الظهر هذه.. أربعة... خمسة.

توقف لحن الموسيقى المصاحب لتلك التمرينات العضلية ثم تلا ذلك عزف لـ"شوبان" ليخفف من وقع اللحن السابق العنيف. تحولت نبرة الشابة فجاة إلى الرقة بعد التشجيع الحماسي الموجه لتنشيط الكسالى. تابعت:

- باطراف اصابعكم حاولوا دون إجبار لمس السقف. برقة.. لابد أن تحسوا بكل نشاطكم السلبي يذهب من جسدكم.. أنتم الآن مسترخون وفي سعادة. خذوا نفسا عميقا ثم أخرجوه ببطء.

على الرغم من انتهاء التخلص من الأنشطة السلبية من الجسد إلا أنه سمعت زمجرات تدل على الارتياح. عندما استدارت "شارون" نحو تلاميذها سارع الجميع نحو موزع المياه المعدنية المثلجة الكهربائي.

www.rewity.com مـــرويـــة

قال واحد منهم لـ"شارون" ضاحكا:

- يجب أن يعينوك مديرة التدريب في معسكر البحرية.

ابتسمت "شارون" معتذرة. إن طبيعتها الجادة دائما تتغلب عليها. قالت لهم:

- لا تقلقوا فإن مراقبكم سيعود غدا.

تناولت "شارون" منشفتها التي كانت قد وضعتها على جهاز الموسيقى الاستريو. وأخذت تجفف وجهها. اقتربت "جليندا فارار" وهي سيدة صغيرة طيبة ترتدي بدلة تدريب بلون فوشيا وهمست في اذن "شارون":

- أريد أن أشترك في درس الرابعة غدا.. هل تعتقدين ان هذا ممكن؟

تاملت "شارون" هذه الشخصية اللامعة داخل المركز.. إنها صاحبة حانوت شهير لملابس الأطفال في حي النجوم "بيفرلي هيلز". كانت أرملة ووحيدة إلى حد ما ولكنها حيوية للغاية ينبعث منها سحر مؤثر. أجابتها:

- طبعا ممكن يا "جليندا" وساهتم بذلك فورا.

- أنت ملاك يا عزيزتي "شارون".

جذبت "جليندا" الشابة نحوها اكثر وكانها تريد أن تتاكد من ان احدا لن يسمعها سوى "شارون".

- هل يمكن أن ترتبي الأمر بحيث تجعليني اجلس هذا المساء على مائدة "دان شتاينبرج"؟

طمانتها "شارون" بابتسامة عريضة. تذكرت أن "دان شتاينبرج" وهو رجل أعمال في الخمسينات من عمره سجل هو ايضا ضمن دروس "الأيروبيك" في الرابعة. صاح صوت من آخر الجمنازيوم:

- "شارون"!

كان ذلك "مارك لنجهام" أحد المسؤولين عن استقبال القادمين الجدد.

أخذ يشير للشابة إشارات سرية من عند باب القاعة. كان من الواضح انه يريد أن يتناقش معها دون وجود التلاميذ. اقتربت "شارون" منه:

- ما الذي يجري يا "مك"؟

- لقد عثروا على "شيب جريسون" وهو ثمل تماما في قاعة التدليك.

صاحت "شارون" وهي مذهولة:

- ثمل!

- يمكنني أن اقول إنه مكور البطن وهو يحاول في يأس أن يتماسك ويقف ولكن دون جدوى ويمكن شم رائحته على بعد عشرة أمتار.

سالته "شارون" وقد بدا عليها الغضب:

- أين هو إذن؟

- لقد عاد إلى حجرته لينام.

كان "مارك لنجهام" مضحكا في مظهره. كان تلك الجثة الضخمة التي يمكن أن تنافس جثة "سلفستر ستالوني" قد اغرم بشكل رهيب بهذه الموضة المسماة مركز "ميندوشينو" الصحي.

أضاف "مارك" في ضيق:

- يجب أن اقول لك يا "شارون".. لقد شاهدوا "شيب" مع السيد "اريزا" بعد الغداء. واعتقد..

- فهمت واشكرك يا "مارك" ولكن أين هو مالكنا العزيز في هذه الساعة؟

- لقد رايته يغفو في الشمس على حافة حمام السباحة لقد قام بجولة على صهوة الجواد هذا الصباح ولكنه الغى درس الريجيم وشهد اليوجا.

قالت "شارون" في النهاية وهي تبتعد:

- انس هذه الواقعة وساهتم بها.

قالت الشابة وقد تجهم وجهها فجاة:

- "ديوك اريزا" مرة ثانية!

بعد عشرين دقيقة ارتدت "شارون" ثوب حمام شمس ابيض وهبطت في خطوات حاسمة الدرجات التي تؤدي إلى حمام السباحة. كان من أجمل الأماكن في المركز الصحي والمكان باكمله. كان مستطيل الماء الأزرق الجميل محاطا باشجار البرتقال وبوفيه داخل خيمة من التيل المخطط يقدم للسباحين كل انواع عصائر الفواكه التي يمكن تخيلها. كان "ديوك" ممددا على مقعد طويل من نوع الشيزلونج ياخذ حمام شمس. كان واضعا يديه خلف راسه ونظارة شمسية سوداء على طرف انفه. رغم غضب "شارون" الشديد إلا انها ابطأت خطواتها وهي تقترب منه. كان مرتديا مايوه سباحة ازرق سماويا ابرز روعة جسده المفتول. وقفت "شارون" لحظات تتامل هذا الصدر الذي يشبه تماثيل الأبطال اليونانيين. وبعد فترة اضطراب اقتربت من المقعد واعلنت:

- يجب أن تستيقظ يا "ديوك" حتى تسمع ما ساقوله لك.

تثاءب وادار راسه نحوها وابتسامة مشرقة تضيء وجهه. همس بصوت ناعس بالإسبانية:

- يومك سعيد أيتها الحسناء العزيزة.

تساءلت "شارون" وهي تحس بثورتها تذهب ادراج الرياح: لماذا هذا المخلوق فاتن لهذه الدرجة؟ تمالكت نفسها واستانفت الكلام:

- يومك سعيد أنت ايضا. هل يمكن أن تخبرني يا صديقي العزيز لماذا أصبح "شيب جريسون" في تلك الحالة التي وجدناه عليها هذا الصباح؟

قال "ديوك" وهو يضحك:

- إنني اخشى أسوأ العواقب عندما تطرحين علي اسئلة بهذه اللهجة!

أخذ يدلك عضلات كتفيه وتابعت "شارون" حركة يديه فوق عضلاته

البارزة. قال "ديوك":

- لقد كنت على مائدة "شيب جريسون" وقت الظهر وتحدثنا كثيرا. اتدرين انه كان صحفيا في "سان دييجو" قبل أن ينطلق في الألعاب التليفزيونية؟

تمطى "ديوك" فوق المقعد:

- لقد وجدت أن "شيب" حزين بعض الشيء ولذلك صحبته إلى كوخي وعرضنا شريطا لأحد استعراضاته التليفزيونية وكنا نحس بالعطش و..

قاطعته "شارون" بلهجة استجواب:

- وبعد ذلك؟

- لذلك فتحت إحدى زجاجات المشروبات المقوية ثم اعطيتها له هدية لحظة مغادرته الكوخ. لقد بدا أن تلك الهدية اسعدته كثيرا.

زفرت "شارون" وهي مذهولة:

- ولكن يا "ديوك" إن "شيب" جاء بناء على نصيحة زوجته ليقضي أسبوعا هنا في حياة صحية تماما! ثم تاتي انت بمشروبك المقوي.

كانت "شارون" في حماس الحديث تناديه بانت.

قال "ديوك":

- لقد كان حزينا للغاية! فماذا جرى لو أن "شيب" احتاج من وقت لآخر إلى دفعة من الشراب المقوي ليقضي سهرة سعيدة مع صديق؟

طرف "ديوك" بعينيه في مكر. سالته "شارون":

- هل لديك الكثير من زجاجات الشراب المقوي اللعين؟

- إن الطريقة الوحيدة لمعرفة ذلك أن تذهبي لتتاكدي بنفسك.

- هل تصدق حقا ما تقوله؟ سامر في المساء لأصادر كل ذلك.. ما لم يمنعني صاحب المركز من عبور الباب.

- إن مالك المكان سينتظرك هذا المساء وهو في كامل لياقته البدنية

وثابت القدمين.

###

إن ما يسمى "بنجالو" لتمييزه عن بقية الحجرات في المركز ما هو في الحقيقة إلا فيلا صغيرة فاخرة وكانت الأبواب التي على شكل النافذة الخاصة بتلك الفيلات الساحرة كانت على الطراز الأوروبي وتطل على حمام السباحة الرئيسي.

كان الليل يهبط عندما صعدت "شارون" الدرج إلى شرفة فيلا "ديوك". كان يومها شاقا وساقاها لاتزالان تعانيان من الشد العضلي بعد درس الأيروبيك الذي كان لابد أن تعطيه. عند مرورها بالجراج لمحت وسط العتمة السيارة الحمراء الفيراري الخاصة بـ"ديوك" ما إن وصلت الشابة إلى أعلى درجة حتى انفتح باب الدخول وظهر جسم "ديوك" الفارع. كان يرتدي جينزا حائل اللون وقميصا بسيطا أبيض اللون أظهر قوة صدره البرنزي بسبب الشمس. كان حافي القدمين.

قال بصوت مرتفع وهو يشير لها أن تدخل:

- مرحبا بك في مملكة الشراب المقوي!

قالت بلهجة أرادت أن تكون رزينة:

- إنني لن أضايقك كثيرا.

كانت الفيلا مؤثثة داخليا على النظام المعروف بالمستعمرات أو الكلونيال. ومن الغريب أن "ديوك" لم يسكنها إلا من بضعة أيام إلا أنه بدا وكأنه في بيته الخاص خاصة في منطقة الصالون حيث الإضاءة الخفية. خطت "شارون" بضع خطوات داخل الحجرة وهي لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن تعرج بساقها قليلا التي كانت تؤلمها.

قال لها "ديوك" في لهفة:

- ولكنك تعرجين؟

- نعم إنه بسبب دروس الأيروبيك الصباحية لابد أنني أنهكت نفسي.

- ألا تعتقدين أن هذا الانهماك الشديد في الرياضة يخفي فراغا داخليا كما يقولون في مجلات علم النفس؟

- شكرا على هذا التشخيص يا دكتور "ديوك فرويد" ولكني أحس بأنني متفتحة ومنطلقة تماما.

- ربما متفتحة حقا ولكنك تعرجين على أية حال. استريحي حتى يمكنني أن أحل لك العضلة المشدودة.

أشار إليها بحركة آمرة إلى الأريكة. قالت وهي تبتسم:

- شكرا يا "ديوك" ولكني لن أنسى الهدف من زيارتي وهو مصادرة الشراب المقوي الذي تجاوز حدود المنطقة المحرمة.

رتبت "شارون" الوسائد كي تسترخي في راحة على الأريكة. قال "ديوك":

- إن الذي لا يصدقه عقل هو أنني أحب كل شيء فيك في الطريقة التي تسرحين بها شعرك وهذا الثوب الأبيض. كل شيء! ولكن يجب علي أن أكف عن أن أغمرك بالمجاملات. انتبهي إنه بعد ورم ركبتيك فإن كاحليك سيتورمان أيضا.

- إنني أحس بأنني فتاة خرقاء انخلع كاحلها في أثناء التمرين.

- هذا بالضبط ما حدث وأنا إخصائي العلاج الطبيعي الذي سيعالجك قبل أن تعودي إلى الرياضة ثانية.

خلع "ديوك" صندلها وبدأ يدلك الكاحل.

- ولكن ليس الكاحل هو الذي يؤلمني وإنما...

- يجب أن تظلي هادئة واتركي الأمر لأهل الخبرة.

أخذت "شارون" تتابع حركة يديه الجميلتين وقالت في نفسها: إنه فعلا ماهر في عمله. كانت حركة يديه السريعة تتابع خطوط العضلات التي بدأت تسترخي. ألقت برأسها على الوسائد في راحة ثم همست:

- هل يمكنني أن أسألك سؤالا يا "ديوك"؟

www.rewity.com

- بالتاكيد ممكن.

- من اين تلك الندبة التي تقطع خط حاجبيك؟

اجاب "ديوك":

- اوه.. إنها حكاية قديمة. مشاجرة كبيرة عندما كنت في السابعة عشرة من عمري.

- هل تحب الشجار؟

- يا عزيزتي إن ابي إسباني والدم اللاتيني الحار يجري في عروقي وهذا لا يد لي فيه. ولكن في الحقيقة ذلك كلفني الكثير من المتاعب في حياتي.

- وكيف استطاع والدك أن يصل حتى جنوب كاليفورنيا؟

- كان يعمل في تصدير الأعمال الفنية من مدريد ثم قابل امي في إحدى رحلاته. كانت تعمل سكرتيرة بسفارة إسبانيا في المكسيك.

قالت "شارون" معلقة:

- ياله من أمر رومانسي!

- إذا جاز القول ولكن الزواج كان كثير الاضطراب كان جدي لأمي قد ابحر ليتاكد من أن ابنته لها زوج قبل أن يصل حفيده الذي هو انا. في الحقيقة فإنه لم يجد الحال كما توقع ولذلك اخذ ابنته لتقيم في مزرعة "سولوفيردي".

- وهناك انت ولدت!

- نعم وبعد قليل قتلت امي في حادثة سيارة ولم يكن لدى جدي الوقت لرعاية طفل هجين لذلك كبرت في الحقيقة في المزرعة كطفل بري.

كانت "شارون" تستمع له بانفاس مبهورة دون ان تنبس بكلمة. أحست بطريقة غامضة أن "ديوك" يريد أن يبوح لها بما لديه من أسرار. استانف الحديث:

- وفي سن الثانية عشرة من عمري سقطت سقطة خطيرة من فوق الجواد. وفي اثناء فترة نقاهتي عملت قليلا في المزرعة الخاصة بـ"نورد بريد" وكنت اعتني بالجياد. طبعا لم اكن ماهرا ولا استطيع ان افعل كل

شيء ولكني كنت موهوبا في معاملة الجياد ذات الدماء الأصيلة ومن هنا بدا كل شيء. أوكل إلي العناية بمهرين ثم اشتريت واحدا من الأموال التي وفرتها من أجري إنني اذكر ذلك وكانه حدث بالأمس. كان اسمه "لاكي سنارت" لقد كسب هذا اللعين سباقات ثم استمررت في تربية اخرى.

- وهكذا اصبحت أحسن مرب للخيول في كل كاليفورنيا.

- نعم.. اتدرين انني فخور بذلك؟

اجابت "شارون":

- إنني افهم ذلك.

رد "ديوك":

- لا أعتقد انه كانت لك طفولة مثل طفولتي.

- نعم وإن كانت ايضا غريبة. لم يكن لدى امي الكثير من المال.. لا إنني حقا لم أولد وفي فمي ملعقة من ذهب!

- حدثيني عن نفسك يا "شارون". من بالضبط يختفي خلف هاتين العينين الواسعتين بنفسجتي اللون.

- امراة تحب أن تحس بان جسدها في صحة كاملة وتزاول الكثير من الرياضة من أجل تحقيق ذلك. امراة سعيدة هنا. ولدي بعض الأصدقاء الحميمين من بين الناس العاملين هنا في "ميندوشينو" ثم لدي هواية ازاولها وقت الإحساس بالضغط. إنني اعزف على الفلوت.

سالها "ديوك":

- وهل كل هذا كاف لخلق حياة سعيدة؟

أحست "شارون" انه يقرا في افكارها. حقيقي ان هذه الحياة هادئة اكثر من اللازم ولم لا تعترف بذلك. وبانها تشعر ببعض الضجر.

تجهمت "شارون" امام هذه الفكرة واحس "ديوك" الذي واصل عملية التدليك بذلك في الحال:

- استرخي! إن تدليكي لن يكون له فائدة بهذه الطريقة. هيا وساقوم بتدليك كتفيك انظري إلى لوحي الكتفين. إنهما متصلبان ومتوتران.

عندما همت "شارون" على الاعتراض وضع "ديوك" اصبعه على فمها وقال:

- لا تخشي شيئا يا عزيزتي الحسناء. استريحي فوق هذه الوسائد.

لم يكن أمام "شارون" من خيار سوى أن تطيعه كان صوته دافئا وحركاته ناعمة.. ارتجفت عندما انهمك في عملية التدليك ثم أطلقت زفرة ارتياح عندما بدأت عضلاتها تسترخي.

لم يعد للوقت وجود وإنما لا تحسب سوى لحظات الشعور بالرضا التي لا تعوض. قال "ديوك":

- لقد تحدثت قليلا مع العاملين في المكان. إن كل الناس يعشقونك هنا. لقد أديت عملا رائعا.

قالت "شارون":

- في الحقيقة لا أعتقد انني رئيسة عمل طاغية وإذا أدى كل شخص عمله بإتقان فلا يوجد سبب أن أثقل عليهم.

- نعم ولكنهم حدثوه عن شخصية اسمها "آن فيتزيمون".

احمر وجه "شارون". وتساءلت إن كان "ديوك" سيستمر في مدحها أم يريد تأنيبها على ما فعلته في "آن". قالت وهي تتلعثم:

- نعم. لقد اردت أن أساعد تلك الفتاة التي تمر بوقت عصيب ولكنني كنت سأتصرف هكذا مع أي من موظفي "ميندوشينو" لقد وصلت "آن" إلى مرحلة لم تدع لها سوى حل واحد... وضعها في مصحة الإدمان. ولما كان السير "نيجل" قد أعطاني الحرية الكاملة في التصرف في الميزانية فقد قام المركز بدفع مصاريف علاج "آن". إن "آن" مراقبة ممتازة ولكني لا يمكن أن أتسامح مع المخدرات وأن تتداول داخل "ميندوشينو" وكان لابد إذن من التصرف. يبدو أنك متضايق؟

- لا على الإطلاق. إنني أحني هامتي إجلالا أمام الطريقة التي تديرين بها المشاكل في المركز ثم أتدرين أن لي قلبا طيبا أيضا!

دهشت "شارون" عندما رأت النظرة في عينيه كانت نظرة كلها رغبة وافتتان. لاحظت أنه خلال عملية التدليك لم يرفع نظره عنها. أخذت

الصور تغيم وتختلط في عينيها وتشيع الاضطراب في نفسها التي كانت هادئة وجاء "ديوك" ليهددها. إن حياتها المحافظة حتى الآن أصبحت معرضة للاضطراب ولكن حتى الآن لا يوجد شيء مهم وواضح.

- يكفي هذا المساء يا عزيزتي ويجب أن تتركي نفسك على سجيتها. إنني أحب هدوءك. والأيام ستوثق علاقتنا.

- وما فائدة ذلك يا "ديوك". إنك لن تمكث هنا سوى بضعة أيام ولا أريد أن أتورط..

- يا عزيزتي الحسناء.. لا تنسي انه إذا انجذب كل من الرجل نحو المرأة والعكس فلا شيء يمنعهما من السعادة. أنت في حاجة إلى وقت وأحب أن أمنحك هذا الوقت.. الوقت اللازم لتصبحي "شارون" الحقيقية وأن تعيشي دون ضغوط اللحظات التي تمر عليك.

- إنني خائفة جدا يا "ديوك" من المستقبل بالنسبة لنا نحن الاثنان. إنني في حاجة إلى حياة متوازنة وأحس انني منذ عرفتك لا شيء عاد إلى ما كان عليه.

- لا تخشي شيئا. اغمضي عينيك يا "صوفيا لورين" وسانديك "صوفيا" بسبب عينيك الواسعتين اللتين سرقتهما من "صوفيا لورين". اعرف أن حياتك حياة امرأة حرة مستقلة ولكن ما عيب الحب؟

كان صوت "ديوك" يرتعش قليلا وهو يتكلم. سألته:

- الحب؟

همهم "ديوك" قائلا:

- منذ اللحظة الأولى للقائنا..

- الحب كلمة خطيرة.

قال وهو يمسك بيدها في حنان:

- إنه لن يكون خطيرا بالنسبة لنا.

###

هبط الليل على "ميندوشينو" وكان الهواء الرقيق يأتي من الحديقة

عبر النافذة الموارية مشوبا ببعض البرودة. ارتدت "شارون" بلوفرا كبيرا من القطن الأبيض اعاره لها "ديوك" . سالته:

- أين هي زجاجات الشراب المقوي؟

جاء "ديوك" في الحال بحقيبة من الورق البني قالت له وهي تبتسم:

- إذا استمررت يا سيد "اريزا" في إغواء العاملين في "ميندوشينو" إرضاء لنزواتك فإنني ساضطر آسفة لمنعك.

انفجرا ضاحكين وقد احسا بالتحسن بعد المشهد الذي عاشته "شارون". استعدت لفتح الباب عندما اعترف لها "ديوك" في آخر لحظة:

- لقد قررت يا عزيزتي الحسناء ان ابقى هنا بعض الوقت لن يقل عن أسبوعين. والغيت كل مواعيدي .

كان "ديوك" يكذب لأنه كان قد اتخذ في تلك اللحظة قراره. لقد فهم ما يحتاجه كل منهما.. إنه الوقت.. الوقت ليعرف كل منهما الآخر.

الفصل الرابع

قال "شيب جريسون" وهو يصب اللبن فوق الحبوب في السلطانية:

- إن ديكور قاعة الطعام هذه يسبب لي الحساسية والارتيكاريا. وهذا الصالون الصغير الخاص بالنساء من طراز "ماري انطوانيت" مفزع.

اجابه "ديوك" وهو يقهقه:

- لا أستطيع الرد عليك. إنني لم يسبق لي أن دعيت إلى صالون هذه السيدة.

استانف "شيب" الحديث:

- بصراحة وجدية الا تجد أن هذا القماش الحريري ذا الكسرات وتلك المقاعد الخشبية ذات المساند والمنقوش عليها وحدات مكررة من الزهور مثيرة للسخرية. خاصة بالنسبة للإفطار بينما كل الناس يهبطون إلى هنا بملابسهم الداخلية!

رد عليه "ديوك":

www.rewity.com مـــروريـــة

- أنت على الأقل ترتدي طاقما ينسجم تماما مع الديكور. إن هذا اللون البنفسجي له أحسن أثر!

- إنها زوجتي التي قدمته لي هدية قبل أن أرحل إلى "ميندوشينو". لقد وضعت تلك الملابس الداخلية في حقيبة ملابس وقالت "لا تعد إلا بعد أن تصبح واسعة عليك جدا".

انفجر "شيب" و"ديوك" في الضحك. جاء صوت رفيع ممطوط يقول:

- هل يمكن أن انضم إليكما؟

كانت "جليند فارار" بصحبة "دان شناينبرج". قال "ديوك" وهو يبتسم:

- ولكن بكل ترحيب!

قدم "دان شناينبرج" نفسه إلى المتمرين وهو يصافح "ديوك" بحرارة وإن كانت كفه طرية.

جاء أحد الخدم لتلقي الطلبات بالنسبة للقادمين. لاحظ "ديوك" نظرة القتها عليه "جليندا" وكانها تقول: "هل كل شيء بخير مع "دان". كتم "ديوك" ابتسامته. لقد قضى معها فترة ما بعد ظهر أمس وأعطاها النصائح الكاملة حتى تلفت نظر "دان". لم يكن يتوقع أن تكون الاعيبه لها هذه النتيجة الفظيعة. لم يكن يتوقع أن تنفذ "جليندا" تعليماته حرفيا. فقد اقترح عليها في الحقيقة بعض المداخل المباشرة حتى تستطيع التاجرة المحترمة في "بيفرلي هيلز" الوصول إلى "دان". قطع صوت المرأة أفكار "ديوك" كانت "شارون" قد اقتربت منهم:

- كف عن الأحلام إذن وتناول طعامك يا سيد "اريزا"!

- لست حصانا وانا لا آكل العلف!

قالت "شارون" إلى السادة الجالسين أمام المائدة والذين استعدوا للنهوض تحية لها:

- لا تتعبوا انفسكم. لن ابقى سوى لحظة. وضعت ذراعها الطويلة على كتف "ديوك" وكانها ترجوه هو أيضا أن يظل جالسا.

تساءل "ديوك" كيف يمكن لحركة غير مؤذية كهذه يكون لها مثل هذا التاثير. لم يكن قد شاهد "شارون" من يومين وكانهما اتفقا اتفاقا غير مكتوب على أن يتركا لنفسيهما الوقت الكافي للتفكير بعد تلك الأمسية التي قضتها "شارون" مع "ديوك".

- إذا لم تكن تحب الحبوب استطيع أن أطلب من كبير الخدم أن يعد لك بيضا مسلوقا نصف نضج.

- اشكرك ولكني احب البيض المسلوق كامل النضج.

استدار حتى يتامل الشابة بطريقة افضل. كانت ترتدي طاقما احمر زاد من لمعانه بريق الحلي الذهبية. ورفعت شعرها لاعلى وربطته بشريط مزخرف لامع. كانت جميلة للغاية تشبه فتيات الغلاف لمجلات الموضة. سالتها "جليندا" في إعجاب:

- كيف يمكنك وانت تعملين كل هذا العمل تبدين فاتنة للغاية؟

أجابتها "شارون" وهي تبتسم:

- إنك لن تتعرفي علي بعد ظهر اليوم. ساحل محل مدلكة طبية اضطرت ان تعود مسرعة إلى بيتها وساضطر إلى استعارة البلوزة البيضاء الخاصة بالعلاج بالحمامات عدة ساعات.

قال "شيب" الذي كان يدهش دائما وهو يرى "شارون" تحل محل اي شخص يغيب ويؤثر غيابه على حسن إدارة المركز:

- انت رائعة!

قال "ديوك" في مكر:

- ربما عرض عليك القيام بحمامات الطين!

- لا على الإطلاق يا سيد "اريزا" كان من الواجب عليك ان تعلم وانت

www.rewity.com

في سنك هذه أن العلاج بالحمامات يتم بالطحالب والمياه المالحة البحرية ولا دخل له بطمي الصلصال.

صاح "شيب":

- ولكني أنا يا عزيزتي "شارون" الذي ساكون مريضك. إن لدي موعدا مع "ماجي" واعتقد انها هي التي ستتغيب.

قالت وهي ترحل:

- ليست هناك مشكلة. ساعتني بك. واتركك الآن واتمنى لكم شهية طيبة.

تابع "ديوك" "شارون" بنظراته. كانت تمر من مائدة إلى اخرى وهي تقول كلمة لطيفة هنا أو تشجيعا هناك. استدار "ديوك" نحو "شيب" وقال:

- زجاجتا شراب قوي مقابل موعدك في العلاج بالحمامات بعد ظهر اليوم!

قال "شيب" وهو يصافحه:

- تم الاتفاق.

###

كان هناك عدد قليل من الناس بعد ظهر ذلك اليوم في مركز العلاج بالحمامات البحرية. كان معظم رواد "ميندوشينو" يحضرون عرض الأزياء الذي نظمه احد المحلات الكبرى من نيويورك في صالة الاحتفالات بالقصر. كانت "شارون" قد انتهت من تدليك "الليدي ماكول" وهي ممثلة عجوز إنجليزية وكانت تتقافز في روب ابيض في الدهليز لتصل إلى حجرات الملابس جلست "شارون" في البهو وامسكت بمجلة انتظارا لـ"شيب جريسون" وهو مريضها التالي.

- حمامات طين وتدليك من جميع الانواع .. افعلي بي ما يحلو لك يا

سيدتي!

رفعت "شارون" عينيها وذهلت وهي ترى "ديوك" يحييها تحية الرجال العظماء. كانت حركاته الصافية وهو يمثل الرجل الأرستوقراطي لا تستطيع مقاومتها وانفجرت "شارون" في الضحك.

- أسفة يا "ديوك" انا لا اعالج إلا الأشخاص الذين لهم موعد سابق.

اعلن في انتصار:

- ولكن لدي موعد.. لقد تنازل "شيب" لي عن موعده.

- انت.. لابد انك تامرت.. ما الذي وعدته به؟

رد عليها "ديوك" بقناعة كاملة:

- لا شيء على الإطلاق. ولكنك تعرفين انني لم اقابلك من يومين. وحيث إن "شيب" صديقي فقد أحس بفطنته مدى لهفتي على مقابلتك ولذلك اقترح علي في الحال اخذ حمامات طين.

- إنها تسمى حمامات طحالب بحرية بمعنى أدق.

- حسنا.. هيا إلى حمامات الطحالب البحرية إذن. على أية حال فإن عروس البحر هي التي تهمني ماذا علي أن افعل كي أستعد.

فكرت "شارون" في الحقيقة كانت سعيدة برؤياه ثم تذكرت حكاية لقائهما عندما فاجاها وهي تاخذ حمام الطين. قالت في نفسها إن الأمر يستحق ان انتقم منه على ما فعله. تحدثت بلهجة الموظفة المثالية وردت:

- إن حجرات تغيير الملابس وحفظها في نهاية الدهليز عليك أن تضع كل ملابسك في خزانة ستجد فيها "شورت". ارتد الشورت قبل أن تعود إلى هنا أنا في انتظارك.

قال "ديوك" وهو يبتعد داخل الدهليز:

- رائع!

www.rewity.com

ذهبت "شارون" إلى صالة الحمام حيث اعدت كل شيء من اجل "شيب". كان البانيو الضخم مليئا بكمية من المياه الخضراء تعوم فيها كمية من الطحالب وبطول الجدار يوجد رف من الصيني عليه كل انواع الطحالب البحرية تنتشر فيها رائحة اليود. بعد فترة ظهر "ديوك" في فتحة الباب. تسارعت نبضات "شارون". كان يلف حول وسطه فوطة. وقال:

- لم اجد شورتا في خزينتي. واقسم بذلك.

احضرت في صمت شورتا وناولته له ثم امرته ان يرتديه بعد ان تغادر الحجرة ويغوص وسط المياه. اطاعها وانزلق وسط الماء الاخضر المطحلب اخذ يتلاعب بعضلات وترابيس كتفيه وكانه يقوم بعرض لكمال الأجسام قالت له آمرة:

- تمدد وضع رأسك على حافة مسند الرأس وسابدا بتدليك الوجه والبشرة.

اغمض "ديوك" عينيه بينما الشابة تقوم بتمرير أصابعها في دوائر حول وجهه ببراعة ورقة. بدا العرق يتكون على وجهه البرنزي. في هذه اللحظة ابتسمت "شارون" ابتسامة ماكرة.

فكرت في خطة انتقامها الصغيرة. اقتربت دون كلمة من الإناء الخزفي الذي يحتوي على عشب وطحالب بحرية والموضوع على الرف ثم امسكت به والقت بكل ما يحتويه من طحالب فوق راس "ديوك". اصبح الشاب يشبه إحدى شخصيات عصابات الرسوم المتحركة الذين يخرجون من وسط المياه وعلى راسهم حيوانات بحرية هلامية. صاحت "شارون" وهي تضج من الضحك:

- انت تستحق هذا يا فتى!

انتفض "ديوك" في ضجة وزمجر في غضب:

انزلق طحلب كبير بين شفتيه. نزعه بعنف وهو يحدج "شارون" بنظرات نارية. امسك برسغها وجذبها إلى الماء بقوة لا تقاوم. صرخت "شارون" باعلى صوتها كالمجنونة:

- لا يا "ديوك"! لا من فضلك! اتركني.

فات الأوان فقد وجدت نفسها وسط الماء والطحالب. كان "ديوك" سعيدا سعادة كلب وقع في بركة. اخذ ينثر الماء في كل الحجرة وهو يحرك راسه ذات اليمين وذات الشمال. اخذا يضحكان.ويتبادلان الشتائم بالإسبانية. كانا مثل طفلين اصابهما الجنون.

- لقد اوقعت بي يا عزيزتي الحسناء. حسنا انا استحق ما حدث ولكن احذري من انتقامي!

- كفانا هذرا يا "اليساندرو"!

- "اليساندروا"؟ هل ناديتني "اليساندرو"؟

- هل يضايقك هذا؟ إنه اسم جميل جدا.

- لم ينادني احد بهذا الاسم. انت فقط.

لم يفهم "ديوك" لماذا ساد الحزن وجه "شارون". سالته فجاة وهي قلقة:

ماذا سيصبح حالنا يا "ديوك"؟

- كتب احد الفلاسفة في مكان ما "ليكن ما يكون"!

ردت عليه ضاحكة:

- هل انت متاكد من انه احد الفلاسفة وليست المغنية والممثلة "دوريس داي" عندما قالت "كي سيراسيرا".

- لست ادري ولكنها على حق على كل حال.

لم تفلح الفكاهة في إزالة تقطيبة وجه "شارون". اضافت وقد بدا عليها الياس:

- انا لا اريد ان افقدك يا "ديوك".

- تفقدينني؟

- نعم.. اتدري انني لست ماهرة في العلاقات ما بين الرجل والمرأة. وكثيرا ما افلح في إفساد كل شيء.

- ولكن مع ذلك الصديق استطعت ان تبني شيئا.. اليس كذلك؟

كان صوت "ديوك" اكثر دفئا عن المعتاد وكانما لا يريد ان يجرح مشاعرها بإثارة الماضي. قالت:

- لقد كان الأمر مختلفا.. اليوم أعتقد انني أستطيع ان اقول: إن العلاقات التي كانت تربطنا تشبه الصداقة الوالهة وليست العاطفة الحقيقية.

مدت "شارون" يدها لتربت على وجه "ديوك". وقالت:

- لقد تربيت وحيدة بلا اب ومع ام كانت غائبة عمليا. وعلى ذلك تعلمت كيف احمي نفسي وان انغلق امام الآخرين عندما احس انهم يمكن ان يضروني. كنت ابعدهم عني.. هل تفهم ذلك؟

- نعم ولكن يجب ألا تظني ذلك بي. انا لا اريد ان اسبب لك ضررا وأريد ان اراك سعيدة جدا.

قالت:

- جزء مني يريد ان يحبك الآن وحالا. ولكن هناك "شارون" اخرى تريد ان تختفي قبل ان يفاجئها احد.

أخذ "ديوك" نفسا طويلا ليسيطر على نفسه إنه لا يريد الضغط على الشابة باي ثمن:

- امامنا الوقت كله يا عزيزتي الحسناء. هيا نخرج من هنا. وساحضر التدليك في مرة اخرى ولكن ليس بواسطة شخص غيرك! يجب ان تتاكدي من ذلك..

صعدت الدموع إلى عينيها. فهمت كم هو سهل ان تقع في حب رجل مثل "ديوك". كانت بلوزتها الخضراء تتساقط منها المياه مع بعض الطحالب. قال "ديوك" الذي فهم انفعال "شارون" ولم يرغب ان يجعلها تنساق مع افكارها الحزينة:

- انظري إلي كيف صار حالنا؟

لم تعرف الشابة إن كانت تضحك او تبكي اختلطت دموعها مع ضحكاتها التي اثارتها نكات "ديوك". فكرت انها بعد لحظات ستذهب لتجف في الشمس وليبقيا معا بكل بساطة. كان من طبيعة "شارون" ان تنظم وتدير وقد لاحظت ذلك من زمن بعيد. كانت تكاد تبلغ الثانية عشرة من عمرها وكانت مكلفة بالحسابات ومراجعة الفواتير بدلا من امها. وفي سن الخامسة عشرة كانت تستطيع ان تتحدث في التليفون بصوت رزين وصبور يجعل الدائنين يصبرون على سداد ديونهم العاجلة. إنه نفس الفطنة والذكاء والغرام الذي يرشدها إلى طريقها اليوم: لابد ان تقنع "ديوك" ان يحمي هذه المملكة. لقد بدا "ديوك" بالفعل يقل ضجره من "ميندوشينو". لقد أصبح "شيب جريسون" و"جليندا فارار" صديقين له. وبدا يزداد تردده على دروس "اليوجا" إلى درجة انهم اضطروا لإيقاظه بعد درس من التامل. قالت "شارون" في نفسها: نعم لابد ان اجعله يحب "ميندوشينو".. هذا هو الحل الوحيد..

كانت في مطبخ الفيلا تعد العشاء الذي خصصته لـ"ديوك" كانت تراقب بانتباه طاجن القرنبيط والجبن الذي كان يتضخم ببطء داخل الفرن. كانت واثقة ان "اليساندرو" سيعجب بهذا الطبق الطبيعي.

عندما دخل مرتديا چينزا ضيقا وتي شيرت ابيض واسعا احست برجفة. لاحظت وكانه حافي القدمين في صندله القماش الخفيف.

قال "ديوك" وهو يخرج زجاجة شراب مقو من كيس بني اللون:

www.rewity.com

- لقد أحضرت بعض الشراب المقوي الفاتح للشهية .

- لقد أحسنت صنعا فالقليل من الشراب الفاتح للشهية يتواءم مع الغذاء المتوازن.

سعد "ديوك" لأن "شارون" تساهلت معه بالنسبة لتلك القواعد الكاسية الخاصة بالريجيم وكان هذا في رأيه العلامة على أنها بدأت تتعود عليه وأن تصبح من الآن فصاعدا أكثر طبيعية. تبع "ديوك" الشابة إلى داخل مطبخ الفيلا الذي غطيت أرضيته وجدرانه بالرخام الأبيض. عند مروره بالدهليز ألقى نظرة على حجرة النوم التي كان بابها مواربا. كانت الحجرة مؤثثة على نظام لويس الخامس عشر. كانت قطعة رائعة من القماش الحرير تغطي السرير الضخم الذي تعلوه ناموسية من نفس القماش. كانت الحجرة تنم عن ذوق رفيع. كانت رائحة عطر الورد الذي تستخدمه "شارون" تعبق هواء الحجرة. أما قاعة المعيشة فقد كانت حديثة الطراز. كانت لوحات حديثة بألوان الباستيل تزين الجدران. بينما مجموعة فاخرة وساحرة من السيراميك معروضة على أرفف معلقة على أحد الجدران. وبجوار المدفأة وسادتان كبيرتان من نوع البوف الشرقي مكسوتان بالحرير تغريان على الاسترخاء والكسل. قال "ديوك":

- هذا البيت يشبهك. إن كل ما هو هنا هو انعكاس لذوقك الرفيع ورقتك وكذلك أيضا حبك للسرية والتخفي.

لم تجب "شارون" وإنما ابتسمت ودعت "ديوك" للجلوس إلى المائدة. كان العشاء خفيفا وشهيا. بعد الطاجن أعدت "شارون" دجاجة قدمتها بالأرز والفلفل. كانت قد أعدت بنفسها خبزا كامل العناصر الغذائية وسلطة فاكهة الكيوي الطازجة .

قال "ديوك" وهو يمسك يدها عبر المائدة :

- انت تستحقين الشريط الأزرق في الطهي. ولكن هناك شيئا واحدا أود أن أطلبه منك. جزئية شخصية...

- آه.. لا.. إنك لن تعيد قراءة خطوط كفي!

- ولكن لا.. إنه يتعلق بمكانة الورد في حياتك ديكور هذا البيت وعطرك والحديقة أيضا لماذا دائما هذه الزهرة؟

طرفت "شارون" برموشها في حزن وقالت في نفسها: إنه يقرأ أفكاري. عادت إلى ذهنها في الحال ذكرى الهواء الثقيل والقذر لـ"لوس أنجلوس" ورأت الحديقة الضئيلة خلف البيت وهي جزيرة صغيرة للجمال وسط محيط من قبح المدينة. ورأت بخيالها السيدة "سافيانو" هناك في حين سيارة الإسعاف تنتظر لتنقلها إلى المستشفى التي لن تعود منه. لقد قالت لها السيدة "سافيانو": "إنك ستهتمين بالورد.. أليس كذلك؟ إن الحياة كئيبة ولكن الورود تجعلنا ننسى قبحها إنها تأتي بالجمال والحب. تذكري هذا.." لم تنس "شارون" قط لا السيدة "سافيانو" ولا حديقتها الصغيرة المزروعة بشجيرات الورد.

قالت "شارون" وهي ترفع رأسها:

- إنها جارة كانت تعتني بي عندما كنت طفلة كان كل شيء حزينا حول عمارتنا ولكن تلك السيدة كانت تزرع شجيرات ورد بكل حب. وقد نقلت إلي هذا الحب. كانت أمي تعمل إلى وقت متأخر من الليل فقد كانت ساقية في ملهى وكانت هذه الجارة تعاملني بطريقة غير عادية.

مرت فترة.. لقد كانت "شارون" في حاجة للحديث.

- ساقية.. كانت تعمل ساقية. أنا آسفة لأنني خيبت أملك يا "ديوك" ولكن كل ما حصلت عليه اليوم وكل ما عرفته كان علي أن أحصل عليه وأتعلمه بنفسي. هكذا كان الحال بالنسبة لحفل المستجدين في الجامعة كان الشباب البورجوازيون الذين سبق أن ذكرتهم في أول ليلة كان كل

ذلك بعيدا عن عالمي.

ساد صمت طويل وغير مريح ثم انفجر "ديوك" قال وهو يمسك "شارون" من رسغها:

- هذا يكفي الآن. ما الذي يدور في رأسك يجعلك تتصورين انني ابحث عن أوزة بيضاء هي نتاج البرجوازية الثرية الحديثة؟ ولكن لماذا افعل هذا بحق السماء؟ هل افعل ذلك كي اتيه غرورا وسط الصالونات؟ لقد سبق وأن قلت لك: انا لا احب سوى مزرعتي! أعرف انه كان عليك أن تكافحي وأن كل شيء لم يكن سهلا. ولكن بسبب كل هذا أصبحت على ما انت فيه.. أصبحت "شارون"... التي احبها.

قالت وهي تبكي في رقة:

- الغريب أنه في ضاحية "لوس انجلوس" سادني شعور انني اعيش. في المكسيك - كل جاراتي وجيراني إسبان - وهذه اللغة.. ذلك الجانب اللاتيني هو الذي يقربنا من بعضنا اليوم.

سارا إلى الصالون على ضوء لهيب نيران المدفأة اراد أن يضحكها فلكزها في جانبها وقال:

- أتدرين ماذا سنفعل يا عزيزتي الحسناء؟ ساعلمك لعبة البوكر! هيا اجلسي أمام المائدة المنخفضة واعدي الورق وساحضر الشراب!

قالت "شارون":

- موافقة ولكن ليس هناك ما تعلمني إياه. فالبوكر أعرفه جيدا.

أجاب "ديوك":

- رائع! يمكننا أن نلعب بمتعة.

- أتعرف يا "اليساندرو" يجب أن تعذرني عما حدث من قليل. إنني حساسة عندما استعيد طفولتي ويسودني شعور بان كل شيء عاد إلى الحياة وهذا يؤلمني.

- دعينا لا نتحدث عن ذلك. ولنلعب يا عزيزتي.

في الحال ازال اللعب كل السحب الحزينة من رأس "شارون". لعبا دورا تجريبيا ثم اتفقا على قواعد اللعب. وزعا من جديد الورق. سالته:

- بكم سنلعب النقطة؟

قال "ديوك" وهو يضحك:

- اوه.. إنني ارى امامي خبيرة. لن نلعب على نقود لان القمار عمل لا اخلاقي. سنلعب لمجرد المتعة.

اخذا يلعبان وهما في منتهى السعادة ويتخلل اللعب تعليقات "ديوك" المضحكة.

فكرت "شارون" وسط كل هذا المرح انها بجوار هذا الرجل تتمنى أن تعيش العمر كله رغم انهما لم يتعارفا إلا من أيام قليلة جدا.. همس "ديوك":

- طوال حياتي ولدي إحساس انني اتوقع لقاءك.. غنية كنت ام فقيرة أم ابنة ساقية او دبلوماسي لا يهم. انا احب الطريقة التي تجيبين بها علي والرشاقة التي تصاحب كل حركة من حركاتك احب الطريقة التي تعذبين بها نفسك من اجل هذا المركز ومن اجل مستقبله. ثم إنني احب ايضا انك اجمل امراة قابلتها في حياتي..

- لماذا تعود للحديث عن "ميندوشينو" يا "اليساندرو" مرة ثانية بينما نجحت هذا المساء في نسيانه؟ لقد ربحت المكان كما تحاول أن تربح قلبي وإن كنت اشك انك تعير ذلك اي اهمية! لماذا لا تترك هذا المكان الرائع كما هو؟ وتمتع بالعائد الذي سيدره عليك ولكن...

- لا ياعزيزتي الحسناء.. كما انني لا استطيع التخلي عن الأملاك لا استطيع ان اتركك انت التي تعيشين هنا. اتعرفين أن "ميندوشينو" هو غريمي بعض الشيء وهو يمثل بالنسبة لك اياما طويلة قضيتها بعيدة عن العالم في هذه الحياة الهادئة والمحمية من المخاطر.

أجابت:

- هذا صحيح. لقد لجات إلى الأمان هنا لأهرب من الأوقات الصعبة في "لوس انجلوس". وقد حققت الأمان. لقد أعدت بناء داخلي كله خلال الأيام التي قضيتها داخل البيت والمتنزه والحديقة اليابانية.

- ولكن الذي لم تفهميه هو أن "ميندوشينو" ليس العالم الحقيقي. إنه ليس الحياة الحقة.

سكت لحظات ثم استانف الحديث:

- لا أريد أن يفرقنا كل هذا. ايا كان ما ساقرره بالنسبة لهذا المكان فإنني أريد أن أبقى معك وأن أعتني بك...

ابتسم في حنان ولكن "شارون" كانت مضطربة.

- لست في حاجة لمن يهتم بي! لقد استطعت أن أتصرف في حياتي ومشاكلي بمفردي.

- افهم هذا يا عزيزتي الحسناء. أنا أيضا كنت وحيدا وبراويا ولكن يجب أن نعلم أن نعطي حتى نتلقى.

لم تجب "شارون" بشيء. إن "ديوك" يحس بانه لمس وترا حساسا. نظرت الشابة حولها في حزن نهض "ديوك" وركع عند قدميها ثم رفع عينيه نحوها . قال في نفسه: إنه سيعتني ويهتم بها ويريد أن تكون في سعادة عارمة. تشمم عطرها الذي لا ينساه ولن ينساه أبدا. قال:

- نامي جيدا ولا تقلقي بصفة خاصة. لابد أن نتعلم كيف نتعارف وكل شيء بعد ذلك سيصبح رائعا.. أنا متاكد من ذلك.

خرج "ديوك". لوح مودعا في الظلام للمراة الشابة التي وقفت على عتبة الفيلا. فكر "ديوك" وهو يبتعد انه لو بقى لاعطى كل شيء لـ"شارون": حياته وهذه الأملاك وكل ما يملكه. ولكن لا. إن "ميندوشينو" سيصبح ذا فائدة كبرى في تحقيق مشروعاته. ثم إنه يثق في "شارون" إنه واثق من ذلك. إنها ستكون بجانبه عندما تعلم ما الذي قرر أن يفعله.

الفصل الخامس

بعد أيام ثلاثة عثر أحد الموظفين على "جليندا فارار" وهي تنشج بالبكاء في الحديقة اليابانية. ومن يومها و"جليندا" راقدة في الفراش. لقد كانت طبيعة المراة الضئيلة الهيستيرية قد اثيرت إلى درجة أنهم وجدوها في غضون دقائق معدودة وقد اصيبت بحساسية الارتيكاريا. كان طبيبان يعملان بصفة دائمة في المركز. صحبت "شارون" أحدهما إلى حجرة "جليندا" حيث بقيت في صحبتها بعد أن قام الطبيب بفحصها. جلست على حافة السرير واخذت تضغط على يدها في حنان. كان وجه المريضة الذي ظهر بصعوبة من الاغطية البيضاء لايزال تغطيه الدموع. همست "شارون":

- لو كان هناك أحد من العاملين قد أزعجك يا "جليندا" أو حتى ضايقك يجب أن تخبريني..

اجابت "جليندا" وشفتاها ترتعشان:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

– لا يا "شارون" ليس هذا هو الأمر .. إنه موضوع شخصي.. أوه، كم أشعر بالعار..!

ضغطت "شارون" على يدها بقوة وحرارة :

– أفصحي لي وكانني صديقتك. خبريني بكل شيء وأنا ساساعدك.. تأكدي من هذا.

ردت "جليندا" وهي تنهمر مرة أخرى في الدموع:

– لا يستطيع أحد أن يساعدني. إن الأمر يتعلق بـ"دان شتاينبرج"..

سألتها "شارون" في تعاطف:

– هل تشاجرتما؟

– لا.. إنني أكره الشجار لأنه يسبب لي الصداع أنا لست قادرة على الجدال. سواء كان ذلك مع زوجي – قدس الله روحه. – أم مع أولادي لم أستطع قط أن أجادلهم. وفي الحانوت عندي موظف مخصص للزبائن المجادلين والمشاغبين.

قالت "شارون":

– ولكن ماذا حدث إذن؟

مرة ثانية انفجرت "جليندا" في النشيج. قالت وهي تتلعثم فيما بين أزمتي دموع:

– حسنا.. لقد أردت إغواء "دان" مساء أمس ولكنه صدني..!

قالت "شارون" في نفسها وقد تخيلت "جليندا" الممثلة الأولى في مشهد إغراء: ها نحن نعود مرة أخرى!

تابعت "جليندا" حديثها:

– لقد ارتديت قميص نوم من الدانتيلا وذهبت إلى حجرته. قلت له إن المرأة أحيانا تضطر إلى الحديث صراحة مع الرجل. أتدرين بماذا أجابني؟

لم تتجرأ "شارون" أن تنطق بكلمة واحدة.

– لقد قال لي: إن الرجل أحيانا يحب أن يعرف كيف يتحدث بصراحة مع المرأة! لقد كان مؤدبا ورقيقا جدا. إنني لن أستطيع أبدا أن أنظر في عينيه مباشرة.

أخذت "شارون" تفكر محاولة أن تكشف في تلك المغامرة عن عنصر مشجع لـ"جليندا".

– ولكن خبريني .. كيف تهاجمين رجلا يتمتع بهذا القدر من الخجل والحياء بهذه الطريقة المباشرة؟

– اتعرفين.. إنني لم أكن أتجرأ على أن أفعل ذلك لولا أن "ديوك" هو الذي شجعني..

غطت "جليندا" وجهها بوسادتها وغطست في أعماق فراشها وجاء صوتها المخنوق خلال الأغطية :

– لقد قدم لي "ديوك" دراسة كاملة حول الطرق المختلفة للإغراء وجذب انتباه الرجل. بعد كل ما عشته من لحظات رهيبة لن أستطيع أن أضع قدمي هنا مرة ثانية. سيكون لدي دائما شعور بانني قد التقي بـ"دان".

تصاعد الغضب حتى أنف "شارون". كيف أمكن لـ"ديوك" أن يسمح لنفسه بالتلاعب بهذه الطريقة الخسيسة مع تلك المرأة المسكينة ويلقي بها وسط بحر الياس؟ ومع ذلك تمالكت نفسها وابتسمت لـ"جليندا" لتسري عنها:

– كل الناس يحبونك هنا وكل العاملين في المركز يعتبرونك ساحرة وفاتنة. ثم أرجوك أن تعديني بعدم اتخاذ قرار قبل أن تشعري بالتحسن وتستعيدي هدوءك!

أجابت "جليندا" وهي لا تزال تنشج بالبكاء.

###

عثرت "شارون" على "ديوك" في كوخه الفيلا. عندما فتح لها الباب كان يمسك بيده تليفونا محمولا وفي اليد الأخرى رزمة من الأوراق المغطاة

www.rewity.com

بالأرقام. كان شعره المشعث وكانه خرج لتوه من معركة قد اضفى عليه مظهر راعي البقر اكثر منه رجل اعمال. كان مرتديا شورتا كاكي اللون وقميصا بولو ابيض مفتوحا على صدره البارز العضلات كان بياض القماش يبرز بشرته التي لوحتها الشمس وابرزت مدى بياض اسنانه الناصع. كان "ديوك" قد رفع على جبينه نظارته ذات الإطار الذهبي الرقيق. كانت "شارون" تجهل انه يستخدم نظارة طبية ودهشت لذلك. قال لها وهو يضحك:

- إنني اعاني من بعض الحول.

حاولت "شارون" أن تحافظ على جديتها. سالته:

- اعتقد انك بصفة خاصة لا ترى ابعد من طرف انفك اليس كذلك؟ هل يمكنني أن ادخل؟

- بالتاكيد يا عزيزتي الحسناء.

اتجها نحو الصالون. وضع "ديوك" اوراقه ونظارته على المائدة المنخفضة. وقال:

- إن إدارة عملية تربية الخيول اصبحت صداعا حقيقيا يحطم الراس في ايامنا هذه. إنني اتصل بمحامين يتصلون بدورهم بمحامين آخرين يستشيرونهم وانا لم اعد افهم شيئا. يجب الا تحنقي علي إذا كان قد فاتني جلسة اليوجا. انت تعلمين انني لست في إجازة هنا!

طرف برموشه حتى يرى "شارون" افضل في ضوء الشمس التي كانت تغمر الحجرة. كانت ترتدي طاقما من الحرير الرصاصي يناسبها تماما. قال لها "ديوك" مجاملا:

- انت اليوم مذهلة الرشاقة والاناقة.

صاحت:

- انا لم احضر لاحدثك عن هروبك من اليوجا وإنما اريد ان احدثك

عن "جليندا فارار".

قدمت "شارون" ملخصا لمغامرة المراة البائسة الفاشلة ثم اضافت:

- كيف امكنك ان تفعل شيئا كهذا؟ الم تحسب حساب انها امراة خجلى إلى درجة المرض؟ ثم تجرات ونصحتها ان تعود إلى حجرة "دان" كي تغازله! إن فشلها قلب حالها راسا على عقب! لقد صارحتني بانها لن تستطيع ابدا ان تضع قدمها مرة ثانية في المركز.. هل ادركت هذا؟

قتم وجه "ديوك" وانغلق وصارت نظراته مثلجة:

- لقد طلبت نصيحتي واعطيتها لها. إنها ليست مثلك تستطيع ان تعيش حياة الاحلام.

ضمت "شارون" قبضتيها بشدة وهي ترى مصيرها مقارنة بمصير المسكينة "جليندا". اجابت بثورة غضب لا تهدأ:

- ايها المسكين "ديوك" من الواضح انك لا تستطيع ان تفهم اننا نعيش في عالمين مختلفين إنه حقا من الصعب جدا ان تحاول ان تضع نفسك - ولو لحظة - في مكان الآخرين.. لا.. إن السيد ياتي وينصح السيدة "فارار" ان تلقي بنفسها على ذلك الرجل لان هذا تماما ما فعلته انت؟

- نعم.. لقد نصحتها ان تهاجم ذلك المخلوق إذا كان يعجبها حقا. ولو كان ذلك المدعو "دان شتاينبرج" لديه شيء في بطنه لانتهز تلك الفرصة. وهذا هو ما ظننته! ولكن يكفي مصافحة يد ذلك المخلوق لنعرف انه ضعيف في...

- كيف تتجرأ وتقول مثل هذا الكلام؟

- إنني اؤمن بصدق ما اقوله وإذا احببت استطيع ان اذهب إلى "جليندا" واصارحها برايي في ذلك الأراجوز فلربما يفيدها ان تعرف ان

عزيزها "دان" ليس سوى..

- كفى.. اعتقد انه من الأفضل في المستقبل ان تحتفظ لنفسك بنصائحك وأحكامك حول الزبائن. الا تعتقد انك أحدثت من الخسائر ما يكفي حتى الآن؟

انفجر "ديوك" غاضبا:

- ساتحدث إلى من يعجبني من الناس ولست في حاجة إلى إذن من أحد وإلى أن يثبت العكس فانا في مكاني وملكي هنا!

تلقت "شارون" اللطمة وقالت:

- أرجو منك المعذرة.

استرخى وجه "ديوك" قليلا فقالت:

- اعذرني فقد نسيت في لحظة انني هنا موظفة عندك.

قال بإصرار وبصوت هادئ:

- أنت تعرفين جيدا انني لا اقصد هذا.

- ربما ولكنها الحقيقة. انا موظفة ومع ذلك اطمئن فلن انسى ذلك أبدا.

تقدمت نحو الباب. أمرها بالإسبانية :

- لا تذهبي هكذا.

وقفت "شارون" وضع "ديوك" يديه على كتفيها :

- من الغريب انك تفهمين أفضل عندما اتحدث بالإسبانية وكانها لغة العواطف..

أجابته بالإسبانية:

- نعم.

ثم تابعت بنفس اللغة:

- إذا كنت تامرني بالبقاء باعتباري موظفة فسابقى. ولكن إذا كنت

توجه الحديث إلي كامراة فإن علي ان أرحل.

قال بصوت منهك:

- لست في حاجة للحديث مع موظفي.

فتحت "شارون" الباب وخرجت دون كلمة.

###

اجتمعت "شارون" وبعض الموظفين بالمركز عند "جاني كاديشيو" لتناول القهوة بعد العشاء كان "اليكس" وهو احد مراقبي قاعة الرياضة يحكي مغامرة حدثت له مع "ديوك". قال:

- لقد اقترب مني السيد "اريزا" وهمس في اذني: "إنني أراهنك بخمسة دولارات أن ذلك الضخم الموجود هناك لن يستطيع أن يرفع الحمل الذي بعده. فقلت له: لو أن "شارون" رأتني فإنني سأواجه المتاعب.. لا.. إنني لا أستطيع أن أراهنك..

لقد أضحكه قولي كثيرا واضاف إنني اعشقها ولكنها فتاة خطرة هذا ما قاله بالضبط

تضايقت "شارون" بعض الشيء لأنهم ينقلون هكذا كلام "ديوك" عنها. قالت في صوت رسمي:

- يجب أن نستعد لمواجهة تغييرات في المركز اعتقد انه في نية السيد "اريزا" أن يقلب كل شيء هنا. وافضل أن انبهكم.

اصبحت الوجوه كلها فجاة جادة حولها: سالت "جاني" وقد فتحت عينيها في ذهول:

- هل سيغلق "ميندوشينو"؟

اعلنت "شارون":

- لا أستطيع أن أقول لكم شيئا ولكن نستطيع في الحقيقة تصور انه قد يصنع من القصر مزرعة وتحويل ملعب الجولف إلى براري لتربية

www.rewity.com

الخيول. والذي أستطيع أن أقوله عن مالكنا الجديد هو أنه يقدر تماما النساء والشراب القوي.

كانت ملابس النهار قد أرهقت "شارون" التي استانانت مبكرة في المساء. وصلت إلى سيارتها واتخذت الطريق السريع بطول شاطئ المحيط رات من زجاج النافذة موجات الزبد وسط الليل بلونها الأبيض والتي كانت تصطدم بالشاطئ كانت "شارون" دائما مسحورة بمدى اتساع المحيط الهادئ فقد كان فاخرا ومخيفا. أخذت وهي تقود سيارتها تعيد التفكير في "ديوك" في اللحظة التي مرت فيها السيارة أمام مشرب الشاطئ وقع بصر "شارون" على السيارة الفيراري الحمراء وسط ساحة الانتظار. وقفت بسيارتها في الحال ثم دارت نصف دورة وصفت السيارة بجوار الرصيف بالقرب من باب المشرب.

كان مشرب الشاطئ معتما بعض الشيء وكان ديكور المكان بالداخل على الطراز القديم الكاليفورني في هذا الجو العتيق وقد لمع صندوق موسيقى في أحد الأركان بجوار حلبة الرقص حيث كان بعض الأزواج يرقصون فوقها. كان صوت "الفيس بريسلي" يشدو باعلى صوته من صندوق الموسيقى باغنيته الشهيرة "إنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من أن اقع في حبك".

ما إن عبرت "شارون" الباب حتى تبعتها نظرات "ديوك". كان مستندا بكوعه على البوفيه وأمامه كاس من الشراب المنعش.

عندما شاهدته الشابة شقت طريقها وسط الزحام لتلحق به. كانت مرتدية بنطلونا أنيقا من الجلد الرصاصي وبلوزة بلون أزرق كشفت عن إحدى كتفيها. اشتعلت انظار الزبائن فضولا وهي تمر بهم. إنها لم تكن تنظر إلا إلى "ديوك" الذي لم يتحرك وهو متكئ على حافة البوفيه. قال شارحا وهي تقترب منه:

- إنني أتمتع بسهرتي.. لقد فاض بي الكيل من المركز ولذلك قررت القيام بجولة. هل اتيت لترقصي؟ هيا بنا نرقص!

- لقد اتيت إلى هنا يا "اليساندرو" لأتحدث..

كان قد أمسك بالشابة وسحبها نحو حلبة الرقص. احتجت "شارون":

- ولكني لا أحب أن أرقص. كف عن أعمالك السوقية!

###

فرض الصمت نفسه عليهما عندما بدأ يرقصان وضعت الشابة كفيها على كتفي "ديوك" العريضتين ظلا يرقصان دون كلام ويعبران عن الامهما وثورتهما وكذلك سعادتهما لعثورهما على لغة مشتركة تجمع بينهما دون كلام وهي الرقص. انتهت اغنية "الفيس" وتلتها اغنية أخرى.

أخذت نظرات "ديوك" تتحدى "شارون". همس:

- ما سيكون سيكون!

- لو سمحت الأمور.

رد عليها "ديوك" في رقة:

- صه! عيشي اللحظة الحالية.

أرخت "شارون" جبينها على كتف "ديوك" بدأ الراقصون ينظرون إليهما وهما لا يحسان بشيء. رفعت "شارون" راسها. إنها في حياتها لم تحس بمثل هذه العواطف المتناقضة. ومع ذلك فإنها تعيش تلك العواطف لأنها قابلت هذا الرجل الذي يراقصها. قال لها هامسا:

- أنا وانت ولا شيء آخر يهم. لا شيء يمكن أن يبعدني أبدا عنك.. على الإطلاق!

سرت الرعدة في أعطاف الشابة قالت:

- يا إلهي! من كان يظن انني من نصف ساعة كنت عند "جاني" أحذر الموظفين في "ميندوشينو" من مشاريعك!

انفجرت "شارون" باكية. همس "ديوك":

- لا تبكي يا حسنائي الغالية.

- إنني أريد باي ثمن أن اجعلك تفهم انك لو لمست المركز فإنك ستجرحني.

- اهدئي! لماذا تريدين مني أن أزعج الجميع؟ لا تخشي شيئا واحبيني . احبيني!

ضاع صوت "ديوك" وسط الموسيقى، قالت :

- إنني لا أحب أن أقع عاشقة لك يا "ديوك" نحن متشابهان تماما في كل شيء.

- اعتقد انك واقعة في حبي بالفعل يا عزيزتي وبالمثل وقعت في حبك من أول مرة رايتك فيها .

كان "ديوك" يقول هذا في هدوء. أخذت "شارون" تبكي وهي ترتجف. لقد قالت كلمات ستندم عليها فور خروجها من فمها.

- لست سوى مغامر! هيا.. سنلعب .. لنضع "ميندوشينو" على مائدة اللعب.. هل هذا هو ما نبحث عنه؟

القت براسها على صدره. لقد ثملت رغم أنها لم تحتس أي شراب مقو. وحالتها تجعلها تنطق كلاما غير مترابط من وحي يأسها.

نظرت مدة طويلة في عيني "ديوك" مباشرة أحست أنها جرحته دون قصد. قال فجاة :

- هذه فكرة رائعة ولكن إذا كنت سالعب البوكر على المزرعة. على ماذا انت ستلعبين؟

ردت وهي تمسح عينيها:

- لست ادري.. ماذا تريد أن أراهن عليه؟

قال:

- شهر كامل تعيشين فيه معي.. هذا ما أريده منك أن تضعيه على المائدة الخضراء.

اعتقد انني لست في حاجة لشرح معنى أن تعيشي معي شهرا كاملا؟

صاحت "شارون":

- هذه خيانة ولا اعتقد أن من ضمن مراهنات البوكر شيئا كهذا!

قال "ديوك":

- اعرف انك لن توافقي على اقتراحي. ولكني صبور. أريدكما انتما الاثنان انت والمركز وساحصل عليكما .

قالت في وجهه بحدة:

- انت طماع!

خرجت وتابعتها عينا "ديوك" حتى باب المشرب. في اليوم التالي عند عودة "شارون" إلى مكتبها بعد الغداء دنت منها "جليندا" وعلى شفتيها ابتسامة واسعة ومشرقة بدت عليها الإثارة. قالت للشابة:

- لابد أن اتحدث معك.

اتجهتا نحو مكتب "شارون". اغلقت سكرتيرتها "جاني" الباب عليهما. امسكت "جليندا" بيد "شارون" في مزح وقالت:

- إن الأمر غير عادي. إنني لم أعد نفس الشخص طبعا كنت بالأمس في حالة تثير السخرية ولكني فكرت جيدا. اعتقد انني كنت على حق عندما حاولت إما الكل او لا شيء. لقد كان "ديوك" على حق. لابد على المرء أن يعرف ماذا يريد من الحياة. حسنا. لنقل إنني استقبلت بطريقة باردة من "دان" ولكن ذلك لم يكن من الممكن علي أن أضمنه ما لم أجرب. وانا سعيدة لانني جربت. إن تلك الحادثة الصغيرة أعادت كل الأمور

لوضعها الطبيعي في حياتي.

كانت "شارون" مبهورة من هذا التحول الرهيب عند "جليندا". كانت تبدو مسترخية ومرتاحة وكانها امراة منطلقة وتنظر إلى المستقبل في رزانة. استانفت السيدة الصغيرة الحديث:

- ولم يكن كل هذا يحدث لي لولا نصائح "ديوك" ياله من رجل حبوب! إنه يخفي خلف مظهر راعي البقر المتوحش كنوزا من الأحاسيس الرقيقة والحنان واؤكد لك ذلك يا "شارون"!

اعتبرت الشابة تلميحات "جليندا" ظاهرة. كل زوار المركز كانوا يعلمون الصلات المعقدة التي تربطها بـ"ديوك". قالت في نفسها: إن النصائح السابقة ذهبت ادراج الرياح. كانت "جليندا" تطرق ارضية القاعة في مرح. همس داخل الشابة صوت وماذا لو أن "جليندا" على حق؟ وماذا لو كان "ديوك" - على عكس ما تعتقد هي- رجلا حساسا يختفي خلف حركاته السوقية الطائشة؟

ضغطت على زر التليفون الداخلي:

- "جاني"! هل يمكن أن تخبريني عن جدول مواعيد السيد"اريزا" هذا الصباح؟

أجابت السكرتيرة:

- نعم. لقد سمعتهم يقولون: إنه خرج في نزهة طويلة على صهوة الجواد.

- شكرا يا "جاني" اتصلي بالإسطبلات واجعليهم يسرجون الجواد "اورلاندو" في الحال.

قالت "شارون" في نفسها وهي تقود جوادها خلال الغابة: "إن "اليساندرو" لا يمكن أن يسير في الطرق الممهدة. تركت خلفها الطريق الممهد الخاص بالفرسان. كانت واثقة بانه يريد أن يكتشف الأملاك والقصر واحست "شارون" في اعماق اعماقها انها تعرف هذا الرجل

ومع ذلك لم يمر سوى أيام منذ تعرفت عليه انطلقت بالجواد يعدو إلى قمة تل صغير. ومن هناك شاهدت منطقة فسيحة خالية من الاشجار يوجد وسطها خميلة صغيرة وخميلة مبنية على الطريقة الخليط ما بين القديم والحديث أو ما يسمى بالنيوكلاسيك. كان "ديوك" هناك راته عن بعد وهو محني على نبع ماء أسفل الاستراحة. كان يستعيد نشاطه بإلقاء الماء الصافي على وجهه وشعره وصدره. ظنت انه في انتظارها عندما أسرعت بالجواد نحو الفسحة الأرضية المكشوفة. بعد ذلك ربطت اللجام في جذع شجرة عجوز واقتربت من "ديوك".

قالت:

- غريبة! كنت أعلم أنك ستكتشف هذا المكان. كنت أعرف ذلك.

أجاب "ديوك" وهو يشير إلى اكمة جميلة من الشجيرات المزدهرة وتلقي ظلالها على الجدار المبني من الحجر:

- وكنت أعلم أنك ستتبعيني!

- لقد اكتشفت هذا المكان أول مرة عندما استكشفت "ميندوشينو" بعد وصولي ببضعة أشهر. لقد كانت الخميلة في حالة يرثى لها لابد انه أعيد بناؤها بواسطة المالك الجديد السابق للسير "نيجل". لقد وجدت المكان من الجمال بحيث أردت أن أحتفظ به لنفسي لقد زرعت فيه شجيرات الورد وتوليتها وحميتها بالأحجار كما ترى. إنه ملجئي الذي اكتشفته انت يا "اليساندرو"..

- إذن علي أن اتركك.

- لا.. على الإطلاق. لقد اتيت لاعتذر لك. بشان حديثنا حول نصائحك لـ"جليندا فارار" حسنا.. لقد فكرت.

اضطربت "شارون" واختنقت الكلمات في حلقها . ثم قالت:

- لقد اخطات. لقد تصرفت تصرفا حسنا بإعطائها النصائح التي افادتها كثيرا عندما راجعت نفسها.

لقد اثبت انك موهوب جدا في علم النفس. وانا التي لم افهم شيئا..

سارا بضع خطوات نحو الخميلة وجلسا على درجات السلم. همست "شارون":

- انا خائفة.

- خائفة مني؟ من اي شيء؟ انظري هذه المنطقة المكشوفة وتنفسي هواء الغابة.

- إنني خائفة من ان احبك بينما مصيري مرتبط بمصير المركز وبما تريده.

كانت "شارون" ترتدي هذا الصباح بنطلونا خاصا بركوب الخيل وبلوزة وردية فاتحة وكانت فاتنة في هذا الزي البسيط. قال لها:

- لقد حلمت ان نلتقي في هذا المكان.

همست:

- وقد اصبح الحلم حقيقة والحقيقة اجمل من الحلم.

كان في عيني الشابة بريق السعادة التي تتمتع بها في تلك اللحظات. ولكن "ديوك" قرأ في عينيها ما لم يسبق له ان راه في عيني اي امرأة. شيء مثل الهيام. احس في هذه بالذات انه يريد ان يقول لها: "انا احبك" ولكنه لم يتجرأ. بدا وكان هذه الكلمات البسيطة ستضطره لإظهار ضعفه امامها. قالت هي:

- انا احبك يا "اليساندرو".. احبك!

كان "ديوك" مضطربا. كيف امكنها ان تفهمه بهذه الدقة؟ قال لها:

- الآن يا "شارون" يجب ان تدعيني احبك..

- ساحاول.. ساحاول بكل روحي.

ظلا معا لحظات طويلة يتذوقان طعم السعادة.

الفصل السادس

كانت آلاف النجوم تلمع في الليل فوق سطح الماء. كان الجو لطيفا مع نسيم خفيف بارد تصحبه صيحات طيور الليل. كان "ديوك" و"شارون" يطفوان فوق ماء حمام سباحة بنجالو "ديوك" والمسمى فيلا الأمير الغربي تخليدا لذكرى الثري الذي كان يهوى الموديلات المصغرة للأسطول البحري.

أخذت "شارون" تتطلع للسماء واحست بالسعادة حتى إن الدموع طفرت في عينيها.

كانا قد أعدا الفيلا كي تصبح تلك الأمسية من الذكريات التي لا تنسى وليتمتعا فيها بالاسترخاء والهدوء. كانت الأنوار خفية وحمام السباحة يمتد حتى صالون الفيلا مضاء بواسطة مصباح موضوع على المائدة المنخفضة. كانت المجموعة الموسيقية تصدر موسيقى كونشيرتو الكمان لـ"فيفالدي" سالها "ديوك" برقة:

www.rewity.com

- أتنامين؟

همهمت "شارون":

- لا.. إنني أحلم. إنني أفهم الآن لماذا يدفع الضيوف ثروات لتأجير بنجالو مزود بحمام سباحة.

ظلت "شارون" ممددة على ظهرها فوق سطح الماء وقد تمدد "ديوك" بجوارها والماء كمرتبة متحركة تعلو وتهبط بجسديهما. خرج "ديوك" من الماء وجلس على درجات الحمام.

كان "ديوك" على استعداد لأن يحبها طوال حياته وهي كذلك قالت له عندما انضمت إليه على سلم الحمام:

- "اليساندرو" انا في حاجة إليك.

كان أسير نظراتها واستغرقت هي في أحلام السعادة وسط سكون الليل أمام المياه الزرقاء.

###

قالت "شارون":

- غريبة! إن لدي إحساسا أنني أحببتك طول عمري.. منذ ولدت..

- ربما كان هذا صحيحا وكنت فقط في انتظار لقائي.. أتدرين أنك تغيرت جدا منذ قابلتك. وقد زاد جمالك ازدهارا وإشراقا.

لم تجبه "شارون" وإنما احست انه على حق وقالت في نفسها: إنه يراقبها جيدا أما هي فلم تفتها أي حركة من حركاته. الطريقة الرقيقة التي يمرر بها أصابعه خلال شعرها والطريقة التي يتناول بها طعامه برقة أو يحتسي شرابه ثم يضع بها كوبه فوق المائدة. قالت له:

- إنني أحس من الآن بشوق إليك.

كانت تلمح إلى قرب مغادرته لـ"ميندوشينو" بعد يومين. إنه لا يستطيع تأجيل موعد عودته إن تربية الخيول تتطلب وجوده. قال

هامسا:

- تعالي معي!

سالته "شارون":

- في إجازة نهاية الأسبوع؟

- للأبد.

انتفضت "شارون" وفي انتباه فحصت وجهه أخذت كلمة للأبد تتردد في ذهنها. إنها تحب الموسيقى ثم تذكرت وضعهما بالنسبة للمركز قالت بصوت مفعم بالعاطفة:

- لابد أن أعتني بـ"ميندوشينو". إن صاحبه رجل صعب ولكني أعشقه ولا أريد منه أن يشكو من ضياع النقود.

- إنني أعينك رئيسة إدارة المركز والقصر. وأنت حرة في تعيين مدير عام لإدارة الأعمال الجارية.

شحب وجه "شارون":

- لا يا "ديوك" لا تفعل بي هذا!

صعدت الدموع إلى عيني الشابة قالت:

- أنت تعلم أن "كاليفورنيا" ليست كبيرة إلى هذا الحد، أنت في الجنوب وانا في الشمال ولن نلتقي كثيرا.. ولكنه صحيح أن كل شيء سيكون حزينا بعد رحيلك.

سالها "ديوك":

- ألن تسالييني بعد الآن أية أسئلة حول مشروعاتي بالنسبة لـ"ميندوشينو"؟

- لا.. لا أريد أن أقول شيئا يمكن أن يزعج اليومين الرائعين القادمين اللذين سنقضيهما معا.

ربتت "شارون" على شعر "ديوك" المبتل.

قال أخيرا:

- لن أفعل شيئا يمكن أن يسيء إلى المركز . كل ما أريده هو..

قاطعته قائلة:

- لا تقل شيئا ولا تتحدث عن شيء هذا المساء لننتظر إلى الغد.

- موافق يا حسنائي العزيزة.

قالت "شارون" وقد بدا عليها الشرود:

- إنني أحب أن أتخيل العالم كله هادئا مثل "ميندوشينو". أنت لن تعرف مدى الإحساس بالأمن في هذا المكان والشعور بالحماية. قد يكون الأمر نوعا من الجبن أن يهرب الإنسان من حقائق الحياة الواقعية ولكني أعرف تلك الحياة الواقعية منذ طفولتي . لقد كنت فقيرة ووحيدة وتعيسة . ويجب ألا تغضب مني لتمسكي بـ"ميند وشينو" يا عزيزي لأنني أحس هنا أنني في بيتي..

سألها "ديوك".

- ولكن ماذا تريدين أن تصنعي بحياتك ؟ أن تعتني بجسدك الرائع لتزيدي من جماله؟

زفر ثم استأنف الحديث:

- أتدرين أنني سأظل أحبك حتى لو فقدت عدة كيلو جرامات من وزنك . إنني أتخيلك جيدا بعد عشر سنوات . ستظلين دائما ذات الجسم الرائع .. جسم الأحلام . ولكن الأيام ستفرض عليك ببساطة بعض الانتفاخ حول عينيك ولكن هذا لن يقلل من جمالك.

عاد إلى ذاكرتها صوت والدتها التي كانت تقول لها صباح الأحد في مطبخ شقتهما الصغير:

- يا إلهي ! كم كبرت ! إنك لن تكوني قبيحة فحسب وإنما بدينة أيضا... ممن ورثت كل هذا القبح والبدانة ؟ ليس مني بالتأكيد لقد مرت

عشرون سنة ولم أزد جراما واحدا في الوزن لا.. لابد أن هذا في عائلة والدك.. إنهم جميعا سمان! وأخيرا يمكنك أن تفعلي ما تريدين يا عزيزتي ولكني أقول ذلك لمصلحتك .

فتحت "شارون" عينيها واختفى الماضي.

قالت وهي تحاول أن تبتسم:

- يا عزيزي "ديوك" لا تحلم أبدا أنني سأزيد كيلو جراما واحدا حتى أسعدك. ما لم...

أحس بالسرور وهو يسألها بنظراته . قالت :

- نعم.. فقط طفل هو الذي سيزيد من وزني .

- سأجعلك تضعين واحدا وهذا وعد مني.

كانت اللغة الإسبانية هي وسيلتهما للتعبير عن عواطفهما الجامحة في سلاسة وصراحة.

أشارت إليه بإصبعها وقالت:

- وسيكون الأب هو أنت والأم أنا.

كانا يمرحان كالأطفال ووقتها مشاكل الغد ورحيل "ديوك" والقرارات التي سيتخذها بالنسبة للمركز كل ذلك يصبح نسيا منسيا.

###

أعلن صوت "جاني" في التليفون الداخلي:

- "شارون"! السيد "اريزا" موجود.

كانت "شارون" في حالة عصبية قبل اللقاء الذي سيتم بينها وبين "ديوك" حول مستقبل قصر اللياقة "ميندوشينو" ومع ذلك لم تستطع أن تكتم ابتسامتها: هذا السيد "اريزا" هو نفسه الرجل الذي أيقظها من ساعات وهو يقدم لها كوبا من اللبن. أجابت "شارون" :

- قولي له أن يدخل.

كانت يداها ترتجفان. إنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من خشية هذا الحديث الجاد الذي على وشك أن يبدأ. انفتح الباب ودخل "ديوك" كان مرتديا زي رجل الأعمال الجاد: حلة سوداء وقميصا أبيض وربطة عنق رمادية. لمعت أزرار قميصه الذهبية. فكرت كم هو مختلف عندما يرتدي زيا كهذا. ومع ذلك لم يفقد شيئا من سحره بل العكس صحيح. ابتسم "ديوك" فهدأ ذلك من قلقها وتوجسها. أغلق الباب برقة واقترب من المكتب وأعلن وهو يتأمل ملابسها :

- إن هذا الخليط من الأزرق والأحمر ينسجم عليك تماما يا سيدة "سومرتون"! أنت مقنعة تماما في زيك كمديرة للقصر.

- أشكرك يا سيد "اريزا" ولكن لابد أن أقول لك: إنك مالك أنيق حقا.

- لقد ثرت غضبا لأنني لم أصحبك إلى فيلتك عندما رحلت مبكرة هذا الصباح.

ردت "شارون":

- أعتقد أننا زودنا الإشاعات العامة بما يكفي يا سيدي. عندما خرجت من عندك في الفجر قابلت بعض الموظفين الذين يقومون بتمرينات الصباح ولوحوا لي بالتحية ثم بدا عليهم بعض الإحراج فسارعوا بالرحيل وهم يجرون.

- على أية حال ليس عندنا ما نخفيه يا "شارون" إن القواعد تمنع العلاقات العاطفية مع الزبائن ولكني لست واحدا منهم.

أضافت "شارون":

- لا تقلق. ساقوم بإعلان صغير في حالة الضرورة في أثناء اجتماع الخدمة.

- ليس عليك سوى أن تعلني: أنتم تعرفون أنني أتمتع بذوق رفيع ولهذا السبب وقعت في حب المالك الجديد لـ"ميندوشينو" ثم إنه يحبني.

هل يمكن أن تتصوري منظرهم؟

قالت "شارون" وهي تضحك:

- "اليساندرو"! كف عن المزاح!

رد "ديوك" عليها متظاهرا بالجدية:

- إن اسمي السيد "اريزا" عن أي ملف تودين الحديث يا سيدة "سومرتون"؟

قالت "شارون":

- أعتقد أنه موضوع "ميندوشينو" هو الذي في جدول الأعمال اليوم.

رغم التمثيلية الهزلية التي يلعبانها. لم تستطع "شارون" أن تمنع قلبها من أن يدق بعنف وهما يبدآن مناقشة السؤال المهم والرئيسي. قالت:

- حسنا يا سيد "اريزا".. بعد أن قضيت أسبوعين في قصر اللياقة هل يمكن أن نعرف ما هو حكمك؟

لمعت عينا "ديوك" إنه من الذكاء بحيث يفهم أنه وراء هذا الحديث المنمق ما بين رجال الأعمال يختفي الرهان على مستقبل علاقتهما قال بنفس لهجة رجال الأعمال:

- إذا اعتبرنا الأملاك كنوع من الاستثمار فهو استثمار يستحق التقدير. إن الربح الذي يحققه قصر اللياقة لايعد كبيرا ولكن "ميندوشينو" يدار بكفاءة وهو عمل ناجح ومن جهة أخرى لابد أن أقول: إن مالك هذا المرفأ الآمن والمخصوص للطبقة العليا من المجتمع في كاليفورنيا يقدر أيضا قيمته الاجتماعية.

عند هذه النقطة بدأت لهجة "ديوك" تتغير ولكن لسوء الحظ فليس لي أي اهتمام بالقيمة الاجتماعية! وأنا أهتم كثيرا بأن أشعر بسلام مع نفسي وهنا أحس بالألم. إنني لست سعيدا على الإطلاق بأن أمتلك

مركزا هدفه الوحيد هو تدليل مجموعة من المترفين.

هزت "شارون" رأسها.. إنهما الآن في قلب الموضوع. إن رأي "ديوك" حول "ميندوشينو" تعرفه تماما. ولكن القرارات التي سيتخذها هي التي ترعبها. إن تمثيلية الكلام المحسوب والمنمق اصبح لا مكان لها. سالته "شارون":

- وماذا قررت إذن يا "ديوك"؟

- لقد قررت تقسيم الأملاك إلى قسمين الجزء الذي يشمل مركز التخسيس.. آسف اللياقة البدنية سيظل يدار تحت رعايتك. ولكني أستطيع أن اقيم معسكر إجازات للشباب من الأوساط المطحونة في الجزء الثاني. ومن المفهوم أن هؤلاء الأولاد يمكنهم الاستفادة من المنشات الرياضية لـ"ميندوشينو" حسب الطرق التي سنحددها معا.

وضعت "شارون" ذقنها على يدها في تشكك. سالته:

- هل تقصد الأولاد المحرومين؟

- أولاد مثلما كنا نحن! صبية لم يعرفوا سوى المدن الملوثة. عندما بدأت أعيش حياة السباقات اتصلت ببعض المؤسسات التي تعاون الشباب والآن أنا عضو في مجلس إدارة إحدى المنظمات المهمة. لقد تحدثت معهم والجميع كانوا متحمسين.

- لقد اعترفت لي في إحدى الليالي أنك وأنت في سن العاشرة كنت تستطيع سرقة سيارة هل هذا يعني أن المؤسسة التي تهتم بها مكلفة أيضا بمساعدة الفتية الأحداث؟

- هناك حالات بسيطة من الانحراف بين الأحداث تعتني بها المؤسسة ولكن معظم الفتية والفتيات محرومون من الرعاية وغير مؤذين.

اختنقت "شارون" من الانفعال ورفعت الستارة المعدنية للنافذة لأعلى. تساءلت ما الذي يريده؟ هل يريد إحياء الماضي؟ ماضي الشباب الفقير

والتي بذلت كل جهدها لتنساه.

- الا تعتقد انه في إدخال شباب من أوساط محتاجة إلى "ميندوشينو" امر محفوف بالأخطار وان ذلك قد يجلب علينا بعض المتاعب؟

كانت "شارون" تتحدث بلهجة مثلجة. رد عليها:

- ولكن الأطفال سيكونون كمحاصرين دون شك.

- هل تتصور ماذا سيحدث لو أن إحدى النزيلات فقدت قطعة من حليها مثلا؟ هل تتخيل التعليقات؟

- انت تتصورين أمورا يا "شارون". إنني اعتقد بامانة أن كل شيء سينجح لو بذل كل منا جهده.

ارتجفت "شارون". احست فجاة بانها مرهقة وكانها سارت عدة كيلو مترات. إنها تحب "ديوك" إن خطته نبيلة جدا وهي لا تستطيع إلا أن تزداد حبا لذلك الرجل لأفكاره الكريمة. ولكنها لا تستطيع أن تقبل هذا المشروع الذي يهدد حياة القصر الصحي.

- إن "ميندوشينو" سيفقد بعض زبائنه. إن شخصا يدفع أكثر من الف دولار في الأسبوع يبدو لي أنه ليس واقعيا على الإطلاق الحديث عن إدخال بعض الأحداث الجانحين.

تجهم وجه "ديوك" ولكن "شارون" استمرت:

- الا تعتقد انه من العملي افضل لو انشانا معدات خاصة ومعزولة وحوض سباحة وإصطبلا و...

قال "ديوك" فجاة:

- انا لا افهمك. انت التي تحبين جدا هذا المكان الا تحبين أن يكون به بعض الأطفال يستفيدون منه؟

- إنك تتخيل أشياء غير واقعية يا عزيزي. إنهم لن يستفيدوا.. إنهم

سيحسون بانهم منبوذون اكثر. إن نياتك طيبة. ولكن عندما يعود هؤلاء الأطفال إلى بيوتهم هل تتصور ماذا سيحسون؟ لا.. إنني أؤكد لك ان الأمر سيكون رهيبا بالنسبة لهم.

عادت إلى النافذة. أحست "شارون" بان "ديوك" ينهض من مقعده الذي كان جالسا عليه في مواجهة المكتب الضخم المصنوع من الزجاج والصلب. اقترب منها وقد بدت الثورة الكامنة في عينيه.

- الحقيقة هي انك خائفة من ان عصابة من الصبية غير المربين تاتي لتخرب هذا العالم الصغير الخاص الذي انشاته هنا. هذه هي الحقيقة. إنني لم اظن ابدا انه يمكن ان يكون رد فعلك هكذا. لقد كنت متاكدا جدا انك سترحبين بهذا المشروع بحماس.

خفض "ديوك" نظراته في حزن قالت له :

- لماذا تتحدث معي دائما وكانني فتاة برجوازية محدثة نعمة لها قلب قاس؟ انت تعرف انني ايضا كبرت دون مساعدة ولا حب.. لقد كانت حياتي كريهة ولا احب ان اتحدث عنها وانت تعرف هذا ايضا يا "ديوك".

صعدت الدموع عيني "شارون" واكملت:

- لقد فعلت المستحيل حتى انسى ولا اريد ان احيي ذكرى ذلك. ولا انت ايضا يا "ديوك".

همهم "ديوك":

- إن لك طريقة غريبة في الحب تزداد كابة شيئا فشيئا.

- انت ظالم! انا لم امنح اي رجل مثل ما اعطيتك من حب.

- إنه ليس كافيا بالنسبة لي.

كان ثائرا وهي مستمرة في البكاء. اكملت:

- إن هؤلاء الاطفال سيكونون بائسين هنا والزبائن دون شك

سينزعجون. إنه رائع أن تريد صنع شيء من اجل هؤلاء الشباب ولكن لابد ان يتم ذلك بطرق أخرى...

- لماذا لا تكون لديك الشجاعة الكافية لتقولي صراحة ما تظنينه؟ اتحبين ان اقول لك الحقيقة؟ في هذه المملكة الصغيرة "ميندوشينو" انت الملكة وجميع الناس هنا يقدسونك سواء كانوا من العاملين او الزبائن. وليست لديك اية رغبة ان هذه الحياة يمكن ان تضطرب بواسطة مجموعة من الفتية من الشعب..

قاطعته "شارون":

- إنني سادير القصر بالطريقة التي تريدها.

- ولكن هذا ليس ما اريده! اريد منك ان تساندني إنني اريد ان يصبح مشروعنا معا.

- اعتقد ان هذا سيكون صعبا وإذا اردت تكليف شخص آخر..

- ليست هذه هي المسالة! كل ما هناك انني اشعر بالخيبة!

قالت "شارون":

- اسمع يا "اليساندرو". انت تريد مديرة ممتازة وانا هنا مستعدة أن انفذ افكارك. ولكن لا تطلب مني فوق ذلك ان اظهر حماسا!

- لقد اعتقدت ان المراة التي شاركتني ادق خصوصياتي من يومين كانت ستنتهز الفرصة لجعل عالمي افضل.. نعم.. ربما يبدو لك التعبير مثيرا للسخرية ولكن لماذا لا اقوله مادمت مؤمنا به؟

- هنا دعني ابتسم. ان اجعل العالم افضل وانت في نفس الوقت لا تتحمل الجمال يا "ديوك". ولا الاناقة ولا الهدوء السامي الذي يسود "ميندوشينو"! وانا لن اسمح لك بان تفسد كل شيء بسبب عقدة في طفولتك لست ادري من اين جاءت؟

امسك "ديوك" "شارون" من كتفيها.

- لا تتحدثي بهذه الطريقة! إنني أريد أن تكوني صادقة وامينة نحو نفسك وأن تدعي المراة الحقيقية بداخلك هي التي تتحدث. إنني أريد منك أن تستقبلي هؤلاء الأطفال بقلب كبير. هذا كل ما أريده!

لم تعد "شارون" قادرة أن تتحمل أكثر من هذا. إنه يذكرها باشياء كثيرة وجدت صعوبة بالغة في نسيانها. ولكنها لا تستطيع أن تبوح بها صراحة لـ"ديوك" أغمضت عينيها وكتمت في نفسها ثم قالت بكل بساطة:

- سانفذ لك كل ما تريده مهنيا. ولكن لا تنتظر انني ساستثمر جهدي الشخصي في هذا العمل.

قال وقد كز على فكيه في ضيق:

- حسنا جدا!

قالت هامسة:

- انا أحبك ولكنك تؤلمني.

نظر إليها نظرات القلق والأسف:

- لست أدري ماذا اقول لك. لم اكن اظن أبدا انه سيكون رد فعلك بمثل هذا العنف.

- لقد جرت الأمور بسرعة شديدة.. ومن حسن الحظ في الحقيقة انك سترحل غدا لتعود إلى مزرعتك. إن هذا الانفصال سيسمح لكلينا ان يرى الأمور بوضوح أكثر...

قال لها "ديوك":

- اتظنين انني سارحل دون ان أحل المشكلة؟

- ماذا تريد أن تقول؟ أتريد منا نحن - انا وانت - التظاهر باننا لم نصب بخيبة في آمالنا؟

بدا وكان الصمت يبعد كل منهما عن الآخر أكثر. قال "ديوك" في

انفعال:

- ومع ذلك. لازلت اشم عطرك ولازلت أسمع اسمي وانت تهمسين به...

استمعت له "شارون" وهي حالمة وقالت ببساطة:

- نعم يا "ديوك" لقد كان ما بيننا جميلا..

- لقد كان؟

لم تجد وقتا لترد لان "ديوك" فتح الباب وابتعد اضطرت "شارون" أن تضع يدها على فمها حتى لا تصيح طالبة منه أن يعود.

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل السابع

قالت "جاني":

- اهدئي يا عزيزتي. إنك لن تجعليها حكاية من اجل وكر التراب هذا.

قاطعتها "شارون" وهي تصرخ باعلى صوتها :

- إن وكر التراب كما تسمينه يساوي ثمنه سيارة رياضية! وعلى اية حال فإنني ساستعيد انفاسي لو وضعته برقة فوق هذا الكومودينو.

كانت "شارون" توجه هذا الكلام لسكرتيرتها عندما خرجت من مكتبها. كانت "جاني" منهمكة في الحديث مع احد العمال الذي أوشك أن يسقط الفازة الضخمة من الصيني التي على مدخل القصر. قدم الرجل نفسه في الحال:

- اسمي "سام أومالي" مقاول المباني وصديق لـ"ديوك اريزا" الذي أوكل إلي برنامج إعادة إنشاء "ميندوشينو". وقد اخبرني انني انا ورجالي يمكننا ان نتناول طعامنا في القصر طوال ايام العمل.

قالت "جاني" في ثورة غضب:

- نعم.. في اطباق من ورق.

كان الرجل ساحرا رغم اسلوبه المباشر عندما رد على "جاني":

- إنك اكثر فتنة عندما تغضبين.

احمر وجه السكرتيرة حتى جذور شعرها قالت وهي تتلعثم:

- سنجد لك ركنا في المطبخ.

قال "أومالي":

- كل ما اريده هو ان ناكل بسرعة لاننا جائعون والطعام متوفر. ولكن لا تقدموا لنا اي شيء من الاغذية الصحية وإنما وجبة دسمة حقيقية هل فهمت؟

قالت "شارون":

- لا تقلق. لقد ترك "ديوك" تعليمات قبل رحيله لقد اعددنا لك وجبة كل ما فيها تقليدي.

شهقت "جاني" :

- لحم وبطاطس! طعام لرجل من اهل الكهوف.

هز "أومالي" كتفيه بينما تساله "شارون" عن الاعمال التي بدات في الجزء الشمالي من الأملاك .

قال "سام":

- إن "ديوك" متعجل جدا وعليه اخترنا نظام التجهيز المسبق المطبق في "كاليفورنيا". ولكن حاليا نحن في حالة تمهيد الأرض. وقد تم تجهيز الطريق الرئيسي هذا الصباح والمعدات الثقيلة ستصل بعد الظهر.

سالته "شارون" في حيرة:

- الطريق الرئيسي؟

www.rewity.com

- نعم إنه طريق الوصول الأول الذي سيصل المركز بالطريق السريع ثم سنحد طريق عبور من المباني حتى اقصى الشمال من الأملاك.

زفرت "جاني":

- إنه غزو غير متوقع من العمال من جميع الأصناف.

قبل انفجار بركان الصبية الجانحين والاحداث اخذ "اومالي" من بين يديه الفازة الخزفية الصينية التي وضعتها في مكانها فوق الكومودينو. وقال:

- يجب أن تلاحظي ما تقولينه ايتها القطيطة لانني انا ايضا ارتكبت بعض الحماقات في شبابي! وبذلك يمكن لمصير فازتك الخزفية الخاصة بالورود أن يتحول لو استمررت في الحديث عن الشباب هكذا.

تقدمت "شارون" لتصنع حاجزا بينهما:

- ساصحبك إلى المطبخ يا سيد "اومالي" وربما يمكنك أن تخبرني عن أحوال السيد "اريزا" لانني اعتقد انكما صديقان حميمان.

- هكذا إذن انت صديقة "ديوك" الجديدة. في الحقيقة لست ادري هل تسمي هذه العلاقة صداقة. إن "ديوك" مثل اخي تقريبا. وهو لا يتحدث كثيرا وعلى المرء أن يقرأ ما بين السطور.

اعلنت "شارون":

- اعتقد انه قال لك: إنه التقى ببرجوازية صغيرة محدثة نعمة ومنطوية على نفسها!

هز "اومالي" راسه:

- إنه لم يقل لي الكثير عنك ولهذا فهمت انك فريدة واثيرة عنده.. نعم إن "ديوك" يحب الحديث عن غزواته النسائية خاصة مع رفيق قديم له مثلي. أولا إنه لم يقل شيئا تقريبا عن مديرة "ميندوشينو". ثم رايته لأول مرة يخسر في لعب البوكر عندما يتحدث عنك. واخيرا منذ عودته

إلى الضيعة ينام في الخارج كل ليلة، الأمر الذي لا يمكن تجاهله ويجعلني افكر.

نظرت "شارون" إلى "اومالي" في انفعال:

- ما الذي تعنيه بانه ينام في الخارج؟

- حسنا.. النوم في الخارج هو أن تاخذي حقيبة نوم ثم تلقين بها فوق رمال الصحراء وتحاولين النوم ايتها المراة ذات الوجه الشاحب.

قام "اومالي" بحركة من حركات قبائل "الاباسن الهندية". قال مكملا حديثه:

- اطمئني. إنه يحدث له كثيرا أن يقضي الليل في الصحراء في كل مرة يغضب فيها او عليه ان يتخذ قرارا. إنها طريقته الخاصة للعزلة.

قالت له "شارون" في قلق:

- إنني قلقة.. لقد افترقنا في حالة لا تسر. واعتقد انه كان غاضبا وهو يغادر "ميندوشينو".

قال "سام":

- مع عظيم احترامي لك فانت لست في حالة صحية افضل منه. إنك حقا مجهدة.

اجابت "شارون" وهي تزفر:

- من الواجب علي إذن أن اذهب للنوم في الصحراء.

- لماذا لا تتصلين به؟ اتدرين انني اعرف "ديوك" العجوز "ديوك" إن مشكلته انه لا يتكلم ابدا! اشرحا لنفسيكما بنية صافية وسينتهي كل شيء.

اجابت "شارون":

- لقد تحدثنا تليفونيا ولكننا لم نثر سوى مشاكل العمل.

- اه.. إذن انت ايضا عنيدة مثله ولكن كل بطريقته الخاصة. عندما

www.rewity.com

يريد "ديوك" شيئا إنه يصمد حتى يحصل عليه. لقد رايته وهو يضع يده على ضيعة "سولوفيردي" بقوة العمل الدءوب وانشا فيها اول تربية للجياد الأصيلة في البلاد. وصدقيني في عالم سباق الخيل فإنهم يحقدون عليه لأنه شق طريقه بين أبناء العائلات الراقية بينما هو ولد طريد ابن مهاجر مكسيكي.

وقفا معا على الشرفة التي تشرف على الفناء كان الزائرون يتناولون غداءهم حول بوفيه فاخر أطلق "أومالي" صفارة إعجاب وهو يراقب الجمع. سألها وهو مذهول:

- هل هذا فراء الفيزون الفاخر الذي يحيط برقبة تلك العروسة التي تقشر الاستاكوزا هناك عند أول مائدة؟

هزت رأسها علامة الموافقة:

- لقد اخبرني "ديوك" أن المكان راق وانيق للغاية ولكنه لم يحسن وصفه! لابد انه وجد نفسه هنا مثل الذئب وسط المراعي.

قالت "شارون":

- إلى حد ما.. ولابد انني النعجة الصغيرة التي وقعت صريعة حب الذئب الشرير!

- لا تطمئني ايتها النعجة الصغيرة.. فإن هناك ما يقول لي بداخلي: إن الذئب الشرير لن يتاخر في العودة إلى هذا الماوى الفاخر.

###

مر أسبوعان ثم أسبوع ولم يعد "ديوك" اضطرت "شارون" للعمل كثيرا. كانت تجري في الحديقة مسافات طويلة ومع ذلك لم تستطع أن تنساه. كانا يتحدثان تليفونيا من وقت لآخر ولكنهما خلال محادثاتهما التليفونية لم يتناولا إلا المسائل المتصلة بالعمل. وكانت اتصالاتهما مقتضبة ولكنها كانت تسبب لـ"شارون" صداعا رهيبا ، كان "أومالي"

يطلعها على سير الأعمال. وفي يوم تملكها فضول شديد. خفضت "شارون" تمريناتها اليومية وسارت في الطريق الذي تم تعبيده مؤخرا عبر الغابة. وسرعان ما وجدت نفسها في موقع العمل في الوادي الصغير الذي اختاره "ديوك" ليقيم فيه منشاته الجديدة. كانت التلال المحيطة رائعة في ضوء الشمس الغاربة الوردي. لقد اختار "اليساندرو" حقا واحدا من أجمل الأماكن في "ميندوشينو". امتلأت عينا "شارون" - دون أن تعرف السبب - بالدموع. ثم سارت بضع خطوات تحت باكية من الأبنية المقوسة المقامة بمفردها انتظارا لإقامة بقية المبنى. صاح صوت:

- "شارون"!

رفعت عينيها.. كان "ديوك" واقفا على بعد خطوات منها وقد أضاء جسده الفارع باشعة الشمس. همست الشابة:

- "اليساندرو".. لماذا لم تخبرني؟

قال "ديوك" وهو يثبت عينيه على الشابة بنظرة محمومة:

- انا نفسي لم اكن اعلم انني ساتي.

كانت السيارة الفيراري الحمراء مصفوفة عن قرب كان "ديوك" قد قادها طوال الليل ولم ينم . فكرت "شارون" في نفسها: ثلاثة أسابيع وهي بعيدة عنه.. وكانه رحل منذ دهر.

كان مجرد رؤية "شارون" لوجهه وشعره وسماع نبرة صوته كافيا لأن يملأ قلبها بسعادة غامرة. قال "ديوك":

- لقد اردت أن أرى كيف يتقدم كل شيء. لقد وصلت هذا الصباح ثم انهمكت في العمل مع الفريق في موقع العمل وكما ترين فإنني ارتدي ملابس العمال.

قالت "شارون" وهي تبتسم:

www.rewity.com

- أنت تعرف جيدا أن هذا ليس له أهمية في نظري انظر إلي! إلى هذا البلوفر القديم الذي ارتديه.

- إنني انظر إليك يا "شارون" ولا يسعني إلا أن أقول: إنك فاتنة في كل وقت.

قالت الشابة:

- إنك لم تتغير. لقد عبرت ولاية "كاليفورنيا" كلها بالسيارة هكذا لمجرد فكرة طرأت على رأسك! متى ترحل؟

- هذا المساء.

- وهل لديك نية أن تمر لمقابلتي قبل الرحيل؟

قال بلهجة مثلجة:

- ولماذا افعل ذلك؟ هل هناك موضوعات تحتاج لبحث تخص "ميندوشينو"؟

لم تستطع "شارون" أن تتحمل أكثر من ذلك. حدثته بالإسبانية وصارحته بكل ما في قلبها.

- كيف يا رجل تستطيع أن تتصرف هكذا وأنت تعرف مدى تمسكي بك. لقد أردت أن تضعني تحت الاختبار هذه الأسابيع الثلاثة الماضية وقد نجحت أنت تماما في هدفك. ولكني أستطيع أن اطمئنك أن كل هذا قد انتهى. إما أن تطردني من باب القصر وإما أن تحاول أن تكون لطيفا معي!

اقترب "ديوك" من "شارون". اخترق الخوف كل الشابة لحظات وكانها خشيت أن يضربها. عندما أصبح قريبا جدا منها قال ببساطة:

- لقد حضرت لأنني كنت في حاجة إلى أن أكون بالقرب منك. لقد ظننت أنك لا ترغبين في رؤيتي. ولذلك لم تكن لدي نية الاقتراب من المركز.

ربتت "شارون" بيدها وجه "ديوك". همست:

- أنت تعتقد حقا أنني بلا إحساس وباردة! لا يمكن أن تتصور إلى أي حد أعاني منذ تركت مكتبي.. من ثلاثة أسابيع. أنت لم تعرفني بعد يا "اليساندرو". كل منا ملك للآخر.. أنت الذي قلت ذلك بنفسك عندما التقينا.. إن ذلك حقيقي ولا يهم المركز أو مجمع الأطفال الخاص بك لا يهمني شيء إلا أنك عدت وأنا سعيدة.

أخذ "ديوك" يربت على شعرها وقال:

- إنني متمسك بك إلى أقصى درجة.. لقد أوحشتني كما لم تستطع أي امرأة أن تشعرني بهذا الشوق من قبل. ولكن لابد أن أرحل وإذا ارتبطنا الآن فإن ذلك سيعقد الأمور أكثر. وسنزيد من إيلام كل منا للآخر.

- أنا أحبك يا "اليساندرو".

- هل تحبيني إلى درجة أن تنسي معارضتك لمشروعي؟ هل تحبيني إلى درجة أن تنسي أنني جرحتك بإنشاء مركز الأطفال هذا؟

كان صوت "ديوك" ناعما ومضطربا بالانفعال رفعت "شارون" رأسها ونظرت في عينيه وقالت:

- أنت تبالغ كثيرا..

- إنني أريد أن اثبت لك أن حياتينا وأن عالمينا لا يختلف كل منهما عن الآخر وأنه يمكننا أن نتقابل نحن أنا وأنت معا في تحقيق هذا المشروع الذي هو عزيز على قلبي من سنوات عديدة.

- أنت يا "ديوك" مثل الحصان الجامح وبري لا أستطيع أن أروضه.

ابتسمت ابتسامة خجلة.

- ولكني لا أريد أن أروض ولا أريدك أن تتغيري! أنا أحبك على ما أنت عليه.

www.rewity.com مـــروريـــة

ظل "ديوك" و"شارون" ينصتان فترة إلى سكون الوادي الصغير الذي ملأه الليل بالظلام . سالته "شارون":

- هل لابد أن ترحل حقا؟

- نعم.. لابد أن أكون في الضيعة صباح غد واحس انني إذا لم ارحل في الحال.. فإنني لن أرحل أبدا، تعالي ساوصلك إلى القصر.

أومات "شارون" براسها:

- لا يا "ديوك" لو عدت في الحال فساصل قبل الليل .

- اصعدي السيارة. لا أحب أن أحس انك بمفردك في الطرق الصحراوية في هذه الساعة .

قالت "شارون" وهي تتذكر حديثها مع "اومالي":

- "اليساندرو" ربما أكون نعجة ولكني لست في حاجة لشخص يسهر علي!

سالها "ديوك" وقد بدت عليه الدهشة:

- نعجة؟

- إنك لن تستطيع أن تفهم. إنها حكاية بيني وبين "اومالي". في الحقيقة هل قص عليك انه يحاول بكافة الطرق إغراء "جاني كاديشيو"؟

صحبها "ديوك" حتى طرف الوادي حيث يبدا الطريق الجديد المؤدي إلى القصر. نظرت "شارون" في عينيه مباشرة وقالت:

- كم هو قاس أن اتركك هكذا!

مدت يدها نحو "ديوك" ولكنه اكتفى بان قبل أطراف أصابعها الرقيقة. ابتسمت له في حزن . ثم همست في صوت متقطع من الانفعال :

- وداعا!

قال لها:

- تصبحين على خير.. لا تقولي وداعا أبدا.

انغلق باب السيارة الفيراري الحمراء ثم هدر صوت المحرك وبعد لحظات لم تعد "شارون" ترى سوى سحابة من الغبار الرمادي عند الأفق.

###

هبت على الصحراء نسمة هواء هذا الصباح كان "ديوك" يمتطي مهرا غطى ظهره بسرج على الطراز الإلزاسي يضوي تحت شمس الصباح المشرقة لتوها. كان الجواد ثائرا من هواء الصباح وهو يتململ في غير صبر وقد امسك فارسه باللجام مقيدا حتى يجعله ثابتا . مرر "ديوك" يده بحنان في فتحة السرج حتى يهدئه واخذ يهمس في اذنه:

- في يوم من الأيام سناتي هنا مع "شارون"... أليس كذلك يا "برق"! وسنجعلها ترى المنظر الطبيعي لشروق الشمس فوق الصحراء.

كانت هذه الفكرة تسكن راسه كل يوم في الصباح عندما يمتطي جواده في طريق العودة من الصحراء إلى الضيعة واكمل همسه لجواده:

- ربما اكون مجنونا لانني تركتها هناك في "ميندوشينو".. ما رايك يا "برق"؟ لقد مر يومان منذ عودتي ولدي إحساس انني تركتها من سنتين. إنها كانت تريد مني ان ابقى.. ولولا انني احبها إلى درجة الجنون كنت بالتاكيد بقيت.

اخذ الجواد يصهل وكانه يرد على فارسه .

قال "ديوك" وهو يوجه الحديث إلى الجواد اكثر مما يوجهه لنفسه:

- الصبر.. يلزمنا الصبر!

كانت باقة الخضرة التي تحيط بالضيعة المسماة "سولوفيردي" ومعناها بالإسبانية الخضرة الوحيدة قد بدت عن بعد. وبعد نصف ساعة خلص "ديوك" الجواد الإلزاسي من سرجه ليقوده إلى مسقاة الماء.

اقترب رجل ضئيل يجري وهو يصيح:

- يا سنيـور "ديوك" يا سنيـور "ديوك" هناك شـخص ينتظرك في الشرفة.

تساءل "ديوك" وهو يسلم الجواد للسايس:

- من يمكن أن يقوم بزيارتي في هذه الساعة المبكرة..

أضاف الرجل الضئيل:

- إنها امرأة.. امرأة جميلة جدا.

قال له "ديوك":

- أيه.. وهل قالت لك اسمها؟

- السيدة "سوميرتون".

انطلق "ديوك" باقصى نفس نحو البيت. كانت "شارون" جالسة في الشرفة مرتدية ثوبا ازرق ينسجم مع لون عينيها. بخلاف اناقتها في ملبسها. لاحظ "ديوك" انها كانت تبكي. ركع "ديوك" عند قدميها والتهم يديها بالقبلات قال وهو يشمل جسدها بنظرات حانية:

- لقد اتيت!

اجابت "شارون":

- نعم.. لقد اتيت لاقدم لك "استقالتي" كمديرة لـ"ميندوشينو".

- ماذا؟

- إنني اتمسك بان اقولها باعلى صوتي حتى لا اتراجع في قراري. لذلك ركبت الطائرة إلى "سان دييجو" واستاجرت سيارة وهانا ذي!

- انت تستقيلين؟ ولكن ما معنى ذلك؟

اخذ يهز راسه غير مصدق.. انا لا اريدك ان تتركي المركز. إنه بفضلك اصبح "ميندوشينو" على ما هو عليه ولا مجال للمناقشة ان تتركيه هكذا فجاة!

سكت لحظة ثم اعلن بنبرة باردة:

- انا ارفض استقالتك.

قالت "شارون" وهي تخفض انظارها:

- ولكني افعل هذا من اجلنا يا "ديوك". لقد انتظرتك طوال حياتي والآن وقد قابلتك اخيرا لا اريد أن تفرقنا المشاكل..

تغيرت نظرات "ديوك" وهمس في حنان:

- هل تحبيني إلى هذه الدرجة؟

قالت بصوت مرتجف:

- نعم.. وهذه الاستقالة بالنسبة لي وسيلة كي امنحك كل شيء: الحب والسعادة وبهجة الحياة والحماس وربما لو استطعت أن اعبر لك عن بعض افكاري بالنسبة لمشروع مخيم الأطفال...

امسك "ديوك" بيديها وغطاهما بالقبلات:

- يا حسنائي العزيزة.. إنني لا اريد أن تتنازلي عما بذلت فيه كل جهدك.

قالت "شارون" بإصرار:

- لقد قر قراري يا "اليساندرو".. إنني مستقيلة.

قطب "ديوك" جبينه الجميل وقال في نفسه: إنها لا يمكن أن ترحل هكذا من المركز الصحي حتى لو كان هذا الرحيل هو دليل رائع على الحب الذي يمكن أن تمنحه له. اعلن بعد تردد:

- إن القصر والضيعة سيهلكان! إذا رحلت ساغلق "ميندوشينو"!

- إنك لن تستطيع أن تفعل هذا يا "ديوك". إنك تناور واعرف ذلك.. إن الحياة كانت بالنسبة لك دائما دورا في لعبة البوكر. إنك لن تتجرأ وتشرد كل العاملين.

- هذا دليل على أنك لا تعرفيني حق المعرفة. عندما اريد شيئا فإن

www.rewity.com

الغاية تبرر الوسيلة والذي أريده هو أن تظلي رئيسة لـ"ميندوشينو".

كانت لهجة "ديوك" مثلجة لا تدعو أحدا للمعارضة حاولت "شارون" لآخر مرة الاعتراض. قالت متوسلة:

- ولكنك لا تستطيع حقا أن تفهم انني من أجل إنقاذ حكايتنا أريد ترك القصر!

رد عليها "اليساندرو" بلهجة قاطعة:

- إنك لن تستقيلي. إنني أحبك بجنون بحيث لن أسمح لك بأن تهجري المكان الذي تحبينه أكثر من أي شيء آخر في العالم.

حاولت "شارون" الاعتراض ولكنه لم يترك لها الفرصة:

- لقد أنهكتك الرحلة فدعيني أتصرف.

ساعدها على النهوض وصحبها عبر دهليز المنزل وهو يجذبها بشدة. حاولت التخلص منه وهما يتبادلان السباب بالإسبانية. صاحت:

- دعني في حالي!

- لن أتركك إلا وأنت وسط الفراش. لابد أن تستريحي. ثم تعودين بعد ذلك إلى "ميندوشينو" إن مكانك هناك. وأنا واثق من أن عملك في انتظارك.

كان ديكور حجرة "ديوك" على الطراز الإسباني وقد زين السقف بعارضات قديمة وكانت الجدران مغطاة بورق حائط أبيض تزينه أكلمة وأغطية مكسيكية ضخمة وكانت هناك فسحة واسعة عتيقة ذات بلاط لامع تؤدي إلى حجرة النوم مما يعطي الشعور بالزمن القديم. ساعد "ديوك" الشابة على الصعود إلى السرير وسألها إن كان يستطيع أن يحضر لها شيئا قبل أن تنعس.

- هل يمكن أن أعرف يا عزيزي "ديوك" ما الذي تنوي أن تفعله بي؟ أنت لاتريد مني أن أترك "ميندوشينو" فماذا بعد ذلك؟

قال:

- ساعلمك بنياتي ولكني أعتقد أن صبرك ورقتك سيصنعان الأعاجيب مع هؤلاء الأطفال الذين يحتاجون إليهما.

قالت "شارون" من بين أسنانها:

- لست لطيفة ولا صبورا.

- أنت تقولين هذا لأنك مرهقة ... إنك ستنامين...

جلس "ديوك" على حافة السرير بجوارها وأخذ يدلك جبينها في رقة. الأمر الذي جعل الرعدة تسري في جسدها. أحست أن التوتر الذي تجمع داخلها قد بدأ يهدأ شيئا فشيئا من ملمس يده قالت:

- أنت لاتستطيع أن تعرف مدى رعبي من الوقوف في مواجهة الأطفال في المخيم. إنهم سيعيدونني إلى أعماق ماضي. وهذا مالا أستطيع تحمله.

أجابها "ديوك" في رقة وبطء:

- استريحي. أعرف أن ذلك كان من الصعب عليك نسيانه ولكنك لايجب أن تحكمي على المستقبل مسبقا وسترين أن كل شيء سيسير على ما يرام.

مرت الدقائق و"شارون" ضائعة في عيني "ديوك" العاشقتين. إنها تحس أنها على ما يرام هناك وسط السكون وهواء الحجرة البارد ولكن وجود "ديوك" بجوارها يجعلها تنسى المشاكل التي لاتشك لحظة في وجودها.

قال لها وسط هدوء الحجرة بصوته الدافئ:

- أنا أحبك.

أغلقت عينيها وتركت رأسها يسقط على الوسادة. انتظمت أنفاسها ففهم "ديوك" أنها استغرقت في النوم.

سحب الغطاء حتى كتفيها ونهض بعد أن قبل يدها بسرعة . فتح الباب العريض الزجاجي الذي يؤدي إلى الفناء المظلل . كانت الشمس في الخارج تضوي وتلمع . القى نظرة أخيرة على الشابة الناعسة قبل أن يغلق الباب في حذر .

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل الثامن

تصاعد التوتر داخل المكتب: جميع الزبائن لقصر اللياقة الذين عرفوا بمشروعات "ديوك" من أجل "ميندوشينو" اجتمعوا. كان الحديث منفعلا والتعليقات تتوالى. إن هذا الجمهور من الناس المميزين والذين يرتدون أحدث خطوط الموضة التي أعدها كبار المصممين في العالم كانوا يتناقشون بضراوة. وسط هذه الإثارة وجدت "شارون" صعوبة في التحكم في الموقف. رفعت يدها طالبة السكوت ووجهت للمجتمعين الحديث بعد أن هدءوا قليلا:

- اطمئنوا فإن الأطفال الذين سيأتون إلى هنا سيقوم برعايتهم مراقبون فور وصولهم. إنهم لن يغيروا أي شيء من الحياة في "ميندوشينو" وسيظلون معظم الوقت في الجزء المخصص لهم .

سمعت صوت امرأة على وشك أن تصاب بالهوس :

- ولكنهم مجرمون! هل تريدين منا معايشة مجرمين؟

قال صوت آخر أقل غضبا:

- لو أردت أن يراقبني المشردون ذوو التسريحات "البانكس" وأنا أؤدي تمريناتي الرياضية لبقيت ببساطة في "لوس انجلوس" وجريت في الشوارع.

قالت "شارون" باقصى درجة ممكنة من الهدوء:

- ليس عليكم أن تقلقوا على الإطلاق. لماذا تريدون باي ثمن أن تفعلوا من هؤلاء الفتية مجرمين يستحقون الشنق؟ لا.. إنهم ببساطة فتية يحتاجون إلى مساعدة في أثناء السنوات الصعبة من مراهقتهم.

قال صوت رجل في سن الخمسينات ابيض الفودين:

- أولاد.. دائما أولاد..! لماذا مثلا لا تستضيفين بعض الفتيات الجانحات المراهقات..

كان يهمس بصوت مليء بالتلميحات المستترة.

استانفت "شارون" الحديث وقد زاد ضيقها:

- إن أوائل الأولاد لن يصلوا قبل اسبوعين يليه مجموعة من الفتيات وهلم جرا بالتبادل.

تساءلت "شارون": إلى متى ستتمكن من الاحتفاظ بهدوئها؟ قالت: إن عليها أن تحاول الشرح بهدوء للعملاء الثائرين كيف سيتم إقامة الشباب الأولى في معسكر الإجازات القريب. ولكنها رأت أن هذه مهمة صعبة أمام كل هذه النيات السيئة التي أمامها. جاء صوت جاد لامرأة استطاع أن يفرض السكوت:

- وإلى متى ستستمر هذه المهزلة؟

رأت "شارون" الجمهور يفسح الطريق لمرور سيدة ضئيلة لتتقدم وسيجارة في فمها. كانت ترتدي ملابس رياضية فاتحة اللون وعلى عينيها نظارة شمسية على شكل فراشة نزلت على طرف انفها. إنها "سالي روجرز" ممثلة من نجمات الكوميديا القديمات في هوليود والتي

جمعت طوال حياتها جوائز عدة من الأوسكار في هوليود. كانت "سالي" مشهورة أيضا في "ميندوشينو" بمجموعة مجوهراتها وقد كانت اليوم صورة مجسدة لأسطورة مجوهراتها حيث بدت للأنظار تضوي وكانها شجرة عيد الميلاد.

- لا تقولوا لي: إننا سنخاف من حفنة من الصبية سياتون لقضاء بضعة أيام إجازة! ثم لماذا لا يكون لهم هم ايضا الحق في إجازة؟ وبلا مواربة أنا نفسي أتيت من حي موبوء في "نيوجيرسي" واستطيع أن أقول لكم: إنني لم أعرف ما هي الإجازات إلا بعد أن قبضت أول أجر لي.. ولست أنا الوحيدة هنا التي لم تولد وفي فمها ملعقة من الذهب. إذن يا أصدقائي لابد أن تدعوا الأمور في حجمها الطبيعي ولا تجعلوها ماساة بسبب بعض الصغار.

قالت "شارون" وقد أحست بالخلاص لعثورها أخيرا على حليفة في هذا الاجتماع العدواني:

- شكرا يا "سالي"!

أحدث حديث الممثلة المباشر بعض عدم الارتياح بين المجتمعين الذين بدءوا يتفرقون في بطء. ويتركون "شارون" بمفردها في مكتبها. قالت في نفسها: إن "ديوك" على حق. إن زبائن "ميندوشينو" باستثناء القلة ليسوا سوى النخبة المنتقاة الذين يتمسكون قبل كل شيء براحتهم التافهة.

عندما فكرت في الرجل الذي تحبه مالت "شارون" على مفكرتها اليومية. لقد وعدها بالعودة فور تنظيم الحياة في ضيعته لتربية الخيول من اجل أن يتمكن من أن يبقى أطول وقت يريده في القصر. يبدو الوقت طويلا أمام الشابة عندما لا يكون "ديوك" موجودا..

###

- لا يا صاحب الجلالة. إنني أؤكد لكم أنه لا فائدة على الإطلاق من

الحضور ومعكم حرسكم الخاص. لا إنه ليس معسكر تدريب للإرهابيين.. لقد أخطئوا في نقل المعلومات لجلالتكم. إنهم يا صاحب الجلالة ليسوا سوى فتية صغار يقضون بضعة أسابيع إجازة بجوار المركز.. ليس هناك ما يدعوكم للقلق على الإطلاق.. تصبحون على خير يا صاحب الجلالة.. وأرجو أن تنقلوا تحياتي لزوجاتكم.

وضعت "شارون" السماعة. كانت الساعة الثانية عشرة والنصف ليلا. ولكنه كان صحيحا أن الأمير "شالوخان" لديه خلل في الإحساس بالوقت.

كانت الشمس في بحر الصين مرتفعة في هذا الوقت في كبد السماء! لم تعرف بعد كيف عرف الأمير الآسيوي بمشروعات "ديوك" فيما يتعلق بالقصر وممتلكاته. لقد اتصل الحاكم بـ"شارون" ليتأكد من أن معركته البحرية القادمة في حمام سباحته الخاص في فيلا "ميندوشينو" لم تفسد.

بعد هذه المكالمة أصبحت الشابة مستيقظة تماما نهضت ونهبت حتى المطبخ لتشرب بعض الماء بعدها تمددت على الأريكة في الصالون. أخذت تحلم طويلا وهي تستمع إلى اسطواناتها المفضلة ثم استغرقت في شبه نعاس. حلمت بأن "اليساندرو" يداعب رقبتها في رقة فارتجفت تحت أصابع الرجل الذي تحبه.

ولكنها سرعان ما أدركت أنها لا تحلم فتحت عينيها. كان "ديوك" مائلا عليها يدلك عنقها في رقة. همهمت:

- "اليساندرو"!

قال:

- أردت أن أفاجئك. لقد اشتقت لك كثيرا منذ تلك الليلة التي قدتك فيها إلى سريري ولما استطعت أن أنهي أعمالي في وقت مبكر عما توقعت قفزت في سيارتي الحمراء ووجهتها نحو "ميندوشينو". هل

يضايقك أنني حضرت دون أن أخبرك؟

- أنت مجنون يا "ديوك" إنني سعيدة للغاية عندما وجدتك بجواري.

لقد ظهر محبوبها وسط الليل بضربة حظ.

قال لها "ديوك":

- أتعرفين مدى العذاب الذي أحسسته عندما تركتك ترحلين؟

- لم يكن عليك إلا أن تحتفظ بي بضعة أيام بدلا من أن تشحنني في أول طائرة!

- صحيح كان باستطاعتي أن أحتفظ بك رهينة في ضيعة "سولو فيردي" ووقتها كانت عناوين الصحف "شارون ... رهينة الحب".

كان "ديوك" يضحك والشابة لا تعرف إن كانت تضحك أو تبكي مرحا من وجود "ديوك" بجوارها. قال لها:

- يبدو عليك التعب.. إن وجهك شاحب!

- أنت تعرف يا عزيزي أن النهار كان قاسيا إنك لم تحصل على أصدقاء هنا بمعسكرك الخاص بالإجازات.. طبعا لدينا بعض الحلفاء...

قصت "شارون" حكاية "سالي روجرز". كان "ديوك" معجبا بالممثلة النجمة من زمن بعيد وسعد عندما علم أن المرأة التي أضحكته في أثناء شبابه في جانبه في مساعدة الأطفال الجانحين.

تابعت "شارون" حديثها:

- لقد اتصل بي "شيب جريسون" أعلنني في البداية بخبر سيء. وهو أن رئيس التحرير في جريدته رفض أن يذكر شيئا عن "ميندوشينو" في ثوبه الجديد بسبب المشروعات الجديدة إنه يرى أن "ميندوشينو" لم يعد من الأماكن الفاخرة. ولكن "شيب" أطلعني على خبر طيب. إنه يخص إذاعة جديدة ومحطة إرسال تليفزيوني يمكنك أن تعلن فيها عن فكرة جديدة ومثيرة وهي مساعدة الشباب الذي يعاني المحن والصعوبات في حياته. ما رأيك؟

قال "ديوك" وهو يربت برقة على خد "شارون":

- لابد أن الأمر لم يكن سهلا وانت تواجهين قطيع زبائن "ميندوشينو". شكرا لانك قمت بذلك بدلا مني يا حسنائي العزيزة.

اجابت "شارون":

- لقد فعلت ذلك فقط لانني احبك وانت تعرف ذلك جيدا.

سالها:

- ولكنك ترتجفين؟ إنني اشعر انك متوترة جدا.

- ذلك ببساطة لانني سعيدة بوجودك يا "ديوك" لقد مرت أيام وانا افكر في تلك اللحظة.

- استرخي ودعي الأمور تسير في مجراها ولا تخشي شيئا فانا موجود.

كان صوته رقيقا ودافئا وكان ذلك كافيا لان يهدئ من توترها وانفعالها.

ظلا يتبادلان حديث الحب دون ان يحسبا حسابا للزمن إلى أن غلبهما النعاس وقت بزوغ الفجر.

###

وصلت أول مجموعة من المراهقين إلى "ميندوشينو" بعد ظهر يوم جميل من شهر ابريل. كان "ديوك" قد كلف اثنين من المراقبين لاستقبالهم في المركز الصيفي الذي كان قد تم الانتهاء من إعداده حالا. اخذ يراقبهم وهم في فناء المعسكر. كانوا دستة من الصبية اخذوا حقائبهم الرياضية من حقيبة السيارة الشاحنة التي نقلتهم إلى المكان. قال "ديوك" في نفسه: إن "شارون" ليس هناك ما يدعوها لان تحس باي قلق أو توجس. إن كل شيء سيمر على ما يرام وهو متاكد من ذلك. اقترب احد المراقبين منه وهو يقدم له قائمة بالأسماء وقال لـ"ديوك" وهو يبتسم:

- إنهم مجموعة لطيفة: مجرد سرقات صغيرة من فوق ارفف السوبر ماركت أو شجار في المدرسة إنني اعرف من هم اسوأ منهم بكثير.

وقف نظر "ديوك" عند اسم: "باركر جونز" ويقول المستند إنه في السادسة عشرة من عمره وانه ضلل العديد من اساتذته. نظر "ديوك" في انبساط إلى المراقب - متسائلا - الذي ابتسم وأجابه إنه هو ايضا قرأ ذلك. قال "ديوك" ضاحكا:

- اعتقد ان مراهقتي كانت صعبة ولكن مع الأساتذة لا.. إنني لم اتجرأ على ذلك ابدا ولا حتى التفكير فيه. من هذا الـ"دون جوان" ذو الشورت القصير؟

- ذلك الأسمر الضخم ذو المخلة الحمراء؟

وقف "ديوك" نظره في صبي رياضي ظريف كان يجر مخلته بلا اكتراث نحو بهو الاستقبال أعاد القائمة إلى المراقب وقال:

- مهما حصل ضع هذا الديك تحت عينيك حتى لا يذهب ويشرد نحو مركز اللياقة البدنية.

- حسنا يا رئيسي ساضعه نصب عيني.

بدا القلق على "ديوك" إنه يريد قبل كل شيء ان يرى مشروعه ناجحا وان يتجنب اي حادثة مع الزبائن المرموقين لـ"ميندوشينو". وهو لا يريد باي ثمن أن تتعرض "شارون" للمسؤولية امام ضيوف مركز اللياقة بسبب اي مشكلة من المراهقين مهما كانت صغيرة.

عندما عادت "شارون" إلى فيلتها هذا المساء كان "ديوك" ممددا على السرير وهو مرتد الشورت الأبيض. كان نائما بعمق شديد. تمددت "شارون" على الأريكة. لقد مرت بضعة ايام منذ وصول أول فوج من المراهقين و"شارون" لم تقابلهم بعد. كذلك "ديوك" لم يطلب منها الحضور إلى مركز العطلات الصيفية. كان هو نفسه قد نزل في فندق "ميندوشينو" حتى يتجنب الاستقرار في القصر أو فيلا "شارون".

شكرت له "شارون" هذا الحرص وهمست:

- لقد مررت بيوم عصيب يا "اليساندرو"!

فتح "ديوك" إحدى عينيه وقال:

- نعم. لقد كان النهار طويلا ولكننا نتقدم و"جيسون" لم يرتكب سوى حماقة واحدة اليوم ومنذ الظهر لم ينطق إلا بكلمة مفزعة واحدة. كان "جيسون" واحدا من أصعب الفتية الذين وصلوا إلى المعسكر وهو لم يتجاوز الثالثة عشرة والنصف من عمره. قالت "شارون" وهي تبتسم بينما عاد "ديوك" إلى نعاسه:

- أعتقد أن علي أن أوصلك بسرعة إلى فندقك.

- أنت لا تستيطيعين أن تعلمي يا عزيزتي مدى الهلاك الذي يتعرض له المرء عندما يلعب ثلاث ساعات كاملة كرة سلة مع دستة من الصبية لايزيد عمرهم عن خمسة عشر عاما! وبالمناسبة أقبل اقتراحك بمصاحبتي إلى الفندق بشرط أن تظلي معي.

قالت "شارون":

- هذه فكرة لا باس بها. سارحل الآن وأعود في وقت مبكر من الصباح ولن يحس أحد بغيابي.

فجأة أصبحت "شارون" في منتهى الجدية:

- إنك تبدو مشغول الفكر يا "ديوك"!

- لا.. إنني اغمض عيني حتى أحلم طويلا بك هذا كل ما في الأمر! وأحلم بك وانت في حمام الطين عندما فاجأتك..

قالت له "شارون" قبل أن تختفي في الحمام:

- كف عن حماقاتك.

###

بعد ظهر اليوم التالي. ظهرت "شارون" في خدمة العلاج بالحمامات والتدليك. انحنت على الكراسة الضخمة التي سجل فيها كل المواعيد

عندما خرجت إحدى النزيلات من حجرة الصالون الخاص بالتدليك. كانت تبدو مشعثة الشعر ولكنها كانت مشرقة الوجه وسعيدة كانت تلك السيدة مديرة لشركة كبرى للكمبيوتر تاتي بانتظام إلى "ميندوشينو" للاستجمام والتدريب البدني وكانت رغم أنها في الخامسة والأربعين من عمرها تحتفظ بجسد رائع. صاحت النزيلة وابتسامة واسعة على شفتيها:

- "شارون"! إن المدلك الجديد رائع!

فكرت "شارون". لم يصل خبير في العلاج الطبيعي حديثا إلى المركز. كيف حدث هذا..؟

سمعت صوتا آتيا من صالون التدليك:

- أيه .. هل انت العميلة التالية؟

ادارت "شارون" رأسها حيث رات مراهقا أسمر ينظر إليها مبتسما. قالت وهي مذهولة :

- اعتقد.. اعتقد اننا لم نتعارف!

قال الصبي الضخم والسرور باد على وجهه:

- إن اسمي :"باركر".

- انا "شارون سومرتون" مديرة "ميندوشينو".

عند سماع هذه الكلمات تغير وجه الصبي .

- آه.. انت صديقة "ديوك"؟ في الحقيقة كنت عند حمام السباحة واردت زيارة المركز الصحي و..

بدا على "باركر" الضيق سالته "شارون" التي بدأ صبرها ينفد:

- من انت؟ هل لديك بطاقة عضوية أم انك مدعو لقضاء النهار بواسطة أحدهم؟

أجاب الصبي:

- لا.. لقد اتيت من معسكر الإجازات..

www.rewity.com

صاحت "شارون":

- كان من الواجب علي أن أتوقع ذلك. وانت إذن الذي قمت بتدليك السيدة التي خرجت من هنا لتوها! يا إلهي! ولكن قل لي: إنني احلم!

تلعثم "باركر" وهو يقول:

- دعيني أشرح لك. لقد دخلت إلى هنا ووصلت تلك السيدة دون أن تقول كلمة وبدأت في خلع ملابسها الرياضية. لم اعرف انا ماذا افعل ثم تمددت على المائدة...

قاطعته "شارون":

- وفر علي التفاصيل.. ما عمرك؟

- ستة عشر عاما.

أمسكت "شارون" براسها بين كفيها. فكرت وهي تنظر إلى "باركر". (ويقولون إن هذا هو انحراف القصر). كان الصبي يحاول أن يسيطر على نفسه بوضع يديه في جيبي بنطلونه الجينز القديم. في تلك اللحظة بالذات ظهر مراقب مركز معسكر الإجازات في نهاية الدهليز وهو يصيح:

- هل انت هنا يا "باركر"!

عندما اقترب منهما ساله:

- هل يمكن أن تخبرني اين كنت طوال هذا الوقت؟

عندما شاهد "شارون" قال:

- أرجو المعذرة يا انسة "سومرتون" إنني جد اسف ولكن هذا الصبي اختفى من ربع ساعة وانا ابحث عنه في كل مكان. أرجو الا يكون قد ارتكب حماقة؟ خبريني يا انسة وساسوي الامر معه.

- لا.. لا.. اطمئن. لقد قابلت "باركر" لتوي في الدهليز وكنت على وشك أن أساله عما يبحث عنه.

بعد ذلك جذبت "شارون" الصبي نحو غرفة الملابس لتتحدث معه

بمفردها:

- اسمعني جيدا يا صغيري "باركر"! سننسى حكاية المدلك للسيدات وانصحك ان تحتفظ بالسر ولكن لو تحدثت في هذا مع زملائك الصغار في مركز الإجازات او لو رايتك مرة ثانية تتسكع في المكان. أستطيع أن أؤكد لك انني ساخبر "ديوك" بما حدث في الحال ولن تستغرق وقتها زمنا طويلا في إعداد مخلتك ووضعك في اول اتوبيس متجه إلى "لوس انجلوس"! هل فهمتني جيدا يا صغيري "باركر"؟

- نعم.. نعم يا سيدتي. اطمئني فإن هذه الحكاية ستظل سرا بيننا وهذا وعد مني بذلك.

دفع المراقب الصبي "باركر" وابتعدا نحو حمام السباحة عندما ظهرت "مود راسبري" وهي عارضة ازياء قديمة من "نيويورك". اقتربت من "شارون" وسالتها:

- هل يمكنني تحديد موعد علاج طبيعي مع المدلك الجديد وإذا لم أكن مخطئة فإن اسمه "باركر".

###

كان "ديوك" مسترخيا في راحة فوق مقعد في شرفة الفندق وهو يتامل "شارون" سالها:

- يبدو انك شاردة في مكان آخر يا عزيزتي الحسناء.

كانت الشابة جالسة بجواره وهي تتامل المحيط الصاخب خلف الحديقة.. كان الفندق الذي نزل فيه "ديوك" في بلدة "ميندوشينو" مقاما على الطراز الكولونيال الإنجليزي الصرف. وإضافة إلى انه ليس بالقصر الفخم إلا انه كان مكانا يشعر المرء بالارتياح. وقد فضله "ديوك" على فندق "هيلتون" القريب من المركز الصحي.

ردت "شارون" على سؤاله بعد أن زفرت:

- كل ما هناك انني متعبة.

- إنك لم تفتحي فمك تقريبا في أثناء العشاء. ما الذي بك يا عزيزتي؟

- لا شيء.. أؤكد لك ذلك وإنما هو مجرد بعض التعب.. ساعود هذا المساء إلى المركز الصحي فلدي بعض الأوراق لابد أن أنهيها ثم سانام مبكرة حتى أصبح في لياقتي في الصباح.

رد عليها "ديوك":

- أنت مشغولة الذهن يا "شارون" وأنا أحس بذلك.. هيا.. لقد ذهب الصبية للسباحة في المركز الصحي بعد ظهر اليوم وكان علي أن أذهب معهم ولكن كان أمامي عدة مكالمات تليفونية مهمة لابد من إجرائها من الفندق. هل حدث شيء في حمام السباحة؟ هل حاول أحدهم أن يحتك بعملائك؟

إن التعبير الذي استخدمه كان مضحكا عندما فكرت فيما حدث مع "باركر". استمرت في التطلع إلى المحيط الفسيح قالت:

- لا أحب أن أعرف بوجود هؤلاء الشباب بجوار نزلائنا يا "ديوك".. إنهم مزعجون وبلا حياء..

- أنت تعرفين أنهم في هذه السن يتصرفون كلهم هكذا! ولكني لا أفهمك يا "شارون".. لقد كنت في هذه الأيام أكثر تفاهما مع الصبية..

دافعت "شارون" عن نفسها:

- إنني أحاول أن أكون متفاهمة. ولكنك تعلم أن وجود هؤلاء الشباب يشكل ضغطا على أعضاء العمل في المركز وأنا أشاركهم هذا الشعور. إننا نشعر باستمرار بأن حادثا ما سيقع أو انفجارا للعنف.. وهو شعور من الصعب تحمله. ولكني أتركك الآن.. إلى اللقاء غدا يا "اليساندرو"!

طبعت "شارون" قبلة سريعة على جبين "ديوك" ثم خرجت.

###

لم يقابل "ديوك" "شارون" إلا مساء اليوم التالي حاول أن يقضي

النهار في نسيان الحديث الذي دار بينهما في الليلة الماضية والذي كان يتصف بالتوتر وكذلك حاول نسيان الوداع البارد من "شارون" قبل أن تغادره. حوالي الساعة السادسة اتصل تليفونيا بالشابة في مكتبها واتفقا على العشاء معا عند "شارون" في فيلتها. كان عليها تغيير ملابسها لتعد وجبة مكسيكية وكان على "ديوك" إحضار المشروبات المنعشة والمقوية. عندما طرق على بابها وفتحت له الباب كان "ديوك" محملا بالربطات والأكياس قالت له:

- ولكنك أحضرت مشروبات تكفي عشرين شخصا، أنت تعلم أننا سنكون بمفردنا يا عزيزي.

أجاب "ديوك":

- أتمنى ذلك.. ولكني اشتريت كل ما يلزم لإعداد حفل استقبال صغير أخبرني به مدير البوفيه في الفندق. لن أقول لك أكثر من ذلك..

انعزل "ديوك" في ركن الصالون. وبعد فترة عاد حاملا كاسين غطي سطحهما بقطع الثلج تعوم على سائل بلون العنبر. وقال:

- هذا كوكتيل من عصير الفواكه أحتفظ لنفسي بسره وسميته "كوكتيل كاليفورنيا الملكي" وكل ما أستطيع أن أقوله: إن العنصرين الرئيسيين فيه هما عصير التفاح وعصير العنب..

رفعا كاسيهما وأخذا يحتسيانهما في بطء وتلذذ وكل منهما يحاول أن ينسى رحيل "شارون" المؤلم من الفندق في الليلة الماضية. همست:

- إنه فاخر ومذهل.

كان الليل يغطي حديقة الفيلا. قالت "شارون" في نفسها: إن تلك لحظة من السعادة من تلك اللحظات التي قدم الكثير منها منذ أن عرفته. قالت:

- سامحني على ليلة أمس يا "ديوك" لقد كنت منهكة مما جعل مزاجي عكرا. عندما وصلت إلى المركز تملكني شعور بأن أدور بالسيارة وأعود

إليك لأعتذر ثم..

أدارت "شارون" رأسها نحو النافذة التي كانت مفتوحة. أصاخت السمع وكأنها سمعت شيئا غريبا. في الحقيقة أحست بصوت وسط أوراق الشجر في نهاية الحديقة. بدا الأمر وكأن هناك صراعا وسط الشجيرات التي تحيط بالخضرة الموجودة حول منزل "شارون". بعد تردد نهض "ديوك" وجرى في اتجاه المكان الصادر منه الضجة وتبعته "شارون" صاح "ديوك" متسائلا:

- من هناك؟

أجابت "سالي روجرز" بصوت جاد وهي تخرج من وسط الشجيرات:

- إنها أنا.. "سالي روجرز".

خرجت الممثلة الهزلية الشهيرة بعد لحظات من الظل وقد تقدمها صبي مولد صغير وهي تعض ذراعه بقسوة. كان الصبي المسكين لا يتعدى الخامسة عشرة من عمره وهو يتأوه من الألم ويتلعثم متوسلا:

- كفى يا سيدتي.. كفى.. إنك تؤلمينني.

سأله "ديوك" بلهجة قاسية:

- ماذا تفعل عندك يا "جيسون"؟

- إن هذا الولد لم يجد ما يفعله لي في ليلتي سوى أن يتلصص علي في حجرتي في أثناء نومي.

تركت "سالي" - وهي تتكلم - ذراع الصبي ثم أشعلت بسرعة سيجارة بدون فلتر. قالت الممثلة:

- اسمع لقد مر وقت طويل لم يحدث لي ذلك.

كانت "شارون" مذهولة. حادثة أخرى تقع من رواد المركز الصيفي الجديد فكرت "شارون" في نفسها: ما هي الفكرة وراء اختيار "جيسون" نافذة "سالي"، تصورت الفضيحة التي ستسببها تصرفات هؤلاء النزلاء عندما يعلمون أن هناك متلصصا يتجول في المركز الصحي. إن "سالي"

تستطيع تسوية مشاكلها بمفردها بأن هجمت على الصبي واستخدمت معه إحدى حركات الجودو قال "ديوك" محاولا المزاح وتخفيف حدة التوتر:

- لقد أثبتت تمرينات الأيروبيك التي تزاولينها في المركز مدى فاعليتها يا "سالي". ادخلي دقيقة لأعد لك "كوكتيل كاليفورنيا الملكي".

قالت "سالي" في دهشة وهي التي تعرف كل أنواع المشروبات والكوكتيل:

- هذه أول مرة أسمع عن هذا الكوكتيل!

- تعال وتناول كأسا معنا يا "جيسون" إنه سيمنعك من التسكع في الحدائق.

- ولكني لم أفعل شيئا يا سيدي! كل ما هناك أنني كنت أمر بالنافذة ثم..

قالت "سالي" في تسامح:

- هذا صحيح. لقد رأيته يمر بالحديقة وعندما اقتربت من النافذة فر مذعورا كالأرنب. وعليه لم أفكر وإنما خرجت وجريت لأمسك به. كنت أريد أن أتأكد من أنه ليس واحدا من هؤلاء المشردين ذوي النيات السيئة. أتدري يا "ديوك" لقد ولدت في "بروكلين" حيث كان والدي رجل شرطة إن لدي رد فعل عائليا لم أفقده حتى بعد أن صعدت سلم الشهرة في هوليود.

انفجرت "سالي" في الضحك. سألها "جيسون" الذي كان أصغر من أن يحضر عرض أفلام "سالي".

- "هوليود"؟ هل تعرفين هوليود؟

- صدق أنني أعرف هوليود جيدا. لقد قضيت فيها أربعين عاما من عمري تقريبا.

استمر الحديث بين الممثلة العجوز و"جيسون" واشترك فيه "ديوك"

www.rewity.com

في الحال ثم بدأت "شارون" شيئا فشيئا في الاسترخاء وبدأت تقطيبتها تنفرج. جلس الأربعة بعد ذلك أمام المائدة وأخذوا يتناولون الوجبة المكسيكية التي أعدتها "شارون". كما ساهم كوكتيل كاليفورنيا الملكي الذي أعده "ديوك" في إزالة التوتر من الجو. في الثانية عشرة والنصف ليلا غادرت "سالي" الفيلا وذراعها في ذراع "جيسون".

وقف "ديوك" و"شارون" وقتا طويلا على عتبة الفيلا يراقبان شبح "سالي" و"جيسون" وهما يبتعدان ثم يختفيان خلف السياج. بعد لحظة همس "ديوك":

- شكرا يا "شارون".. لقد كنت خرافية في اثناء هذا العشاء وأعظم دليل هو أن "جيسون" بعد أن كان متضايقا في البداية احس بعد ذلك بالارتياح. ثم إنني لاحظت انك كنت منفعلة عندما حكى عن طفولته في ذلك العمر في سان فرانسسكو.

- نعم لقد كنت منفعلة وانت تعرف السبب يا "ديوك".

انسابت الدموع على خدي الشابة ثم قالت:

- هيا بنا لننام. ليست لدي رغبة إلا أن احس بوجودك بجواري.

صحبها "ديوك" - دون أن يقول كلمة - إلى حجرتها حيث نامت على السرير ونام هو على الأريكة. ظلت تبكي عدة دقائق أخرى ثم انتظمت انفاسها فقد استغرقت في النوم.

###

رفع الموسيقي في فرقة "مارياستي" كاسه امام الجميع وهو ينظر إلى "شارون" قائلا:

- إنني اشرب نخب الحسناء الجميلة.

احمر وجه الشابة وهي ترى جميع وجوه أصدقاء "ديوك" تتحول إليها. كان في الحقيقة قد قرر إقامة احتفال صغير ابتهاجا بوصول الشابة إلى ضيعته "سولوفيردي" ولتقديمها إلى رفاقه. اجتمع كل

المدعوين في الشرفة وصفقوا وهم ينظرون إلى "شارون". وضع "ديوك" ذراعه فوق كتفيها. كان يتفهم مدى حرجها وحاول أن يشيع الطمانينة عندها.

قالت للموسيقي وهي تشير للموسيقى:

- شكرا!

رفع "أومالي" الذي كان يرتدي قميصا أحمر كاسه بدوره:

- إنني اشرب نخب مركز الإجازات في "ميندوشينو" صفق المدعوون جميعا مرة اخرى. رفعت "شارون" كاسها مثل الجميع ولكنها استدارت ببطء بعيدا عن "ديوك" حتى لا يلحظ تعبير القلق البادي على وجهها. استؤنفت الموسيقى وانتهزت "شارون" الفرصة لتتسلل وسط الجمهور وتذهب إلى المطبخ. كان "أومالي" موجودا فيه قبلها. قال لها برقة:

- لست ادري ماذا يجري يا "شارون" ولكني أراك لست في لياقتك هذا المساء أم أنا مخطئ؟

ردت الشابة:

- ألا تجدني في حالة طيبة؟

- أوه.. إنك رائعة وهذا الطاقم يناسبك جدا وليس هذا ما اعنيه.. إنني أراك غير مرحة..

ابتسمت "شارون" أمام مجاملته وكانت أكثر فخرا لان "ديوك" نفسه اختار معها زيها من حانوت في "لوس انجلوس" قالت له وهي تشير إلى الطاقم الذي بلون الفانيليا:

- إنه هدية من "ديوك".

قال "أومالي" برقة:

- إنه يحبك ومن هذه الناحية يجب أن تطمئني.

خفضت "شارون" عينيها وهي تقول:

- انا ايضا أحبه.

www.rewity.com

سالها صديق "ديوك" الحميم:

- هل كل شيء بخير في "ميندوشينو"؟ وكيف الحال مع الصبية؟

- لا باس. إن "ديوك" يامل ان يكون الامر اسهل في الاسبوع القادم مع الفتيات. ولا اريد ان اخدعك لكني اعتقد انه مخطئ في ظنه. لان البنات اصعب بكثير في سن المراهقة.

دخلت "جاني" في تلك اللحظة من باب المطبخ ووضعت ذراعيها على كتفي "اومالي" وهمست في اذنه:

- لدي رغبة في الرقص.. هل تاتي؟

ابتسمت "شارون" وهي تراهما يبتعدان نحو الصالون حيث تعزف الفرقة الحانا مكسيكية. كانت إجازة "جاني" قد بدات يوم الجمعة وفي الحال ركبت الطائرة لتنضم إلى "اومالي". كانا متفاهمين تماما وإن اعطيا إحساسا انهما يعيشان عاطفة دائمة. فكرت "شارون" انهما سيسيران معا جزءا من الطريق ثم تنتهي قصة غرامهما كما بدات.

غادرت "شارون" المطبخ وذهبت تستنشق الهواء العليل المسائي في الشرفة التي توجد مباشرة عن يمين بهو مدخل البيت. احبت "شارون" المكان الذي يعيش فيه "ديوك". الضيعة والبيت والحديقة هل ما هو موجود يحمل طابع وذوق الرجل الذي تحبه. لقد نجح في ان يجعل من هذه البقعة الصحراوية واحة وسط الرمال. عندما سمعت الشابة ضجة وراء الدرابزين - الذي يفصل الحجرة ذات الزجاج عن الحديقة - ميزت خطوات "ديوك". اقترب تحت ضوء القمر الذي يميل إلى اللون الازرق. سالها برقة:

- هل انت بخير يا حسنائي الجميلة؟

قالت "شارون":

- في احسن حال. كل ما هناك انني احتاج إلى الهدوء.

بدا أن الرد لم يرض "ديوك".

- ولكن لك اسبوع وانت في هدوء تام. هل هذا بسببي؟

- ولكن لا يا "ديوك" ما الذي تتصوره؟ لقد تغيرت حياتي كثيرا في "ميندوشينو" منذ افتتاح مركز الإجازات للشباب.. ثم صحيح إنني انتظر في قلق وصول الدفعة الثانية من البنات. هذا كل ما هناك.

لم تتردد "شارون" قبل ان تصارحه بما في نفسها لم يقل لها "ديوك" شيئا وإنما اخذها من يدها وقادها للرقص حيث كانت الفرقة تعزف لحنا بطيئا. اسندت "شارون" راسها على كتف "ديوك" واخذا يدوران في رقة وسط الليل. كان اللحن يصل منخفضا إلى الشرفة حيث يرقصان. ظلا يرقصان بمفردهما وسط الظلال وكان الرقصة وسيلة لتهدئة توترهما.

###

صبغ الفجر خط الافق باللون الوردي وبدات الظلال تختفي تقريبا حولهما. كان حصان "ديوك" "اوتلو" هو الذي بدا السير تتبعه فرسة فخمة تمتطيها "شارون". كانت الشابة قد استبدلت بثياب السهرة بنطلون "جينز" و"بلوفر" فضفاضا من الصوف الطبيعي. قالت فجاة:

- لقد مر وقت طويل منذ ان قضيت ليلة بلا مشاغل. ولكن يا لها من طريقة رائعة لاختتام الاحتفال!

وقف الجوادان على حافة الانحدار. كانا يطلان على الوادي الذي بدات اشعة الشمس تغطيه. قالت "شارون":

- إنه رائع يا "اليساندرو"! إنني احس وكانني اعيش حلما..

قال "ديوك" وهو يمسك بيد الشابة:

- منذ وقت طويل وانا اريد ان اريك شروق الشمس.

كانا قد هبطا من فوق الجوادين وجلسا امام روعة المنظر لشروق الشمس. ثم همس "ديوك":

- هل تريدين ان تتزوجيني يا "شارون"؟

في لحظة عبرت ذهنها صور للسعادة المجنونة إنها تعرف من الآن انها تريد ان تقضي بقية حياتها معه. امسكت بيده برقة وقبلتها وقالت:

- في يوم من الأيام بالتاكيد يا "اليساندرو".

رد عليها "ديوك":

- في يوم من الأيام؟ انا اقول: إنني أريد ان اتزوجك في الحال.

قطب جبينه فجاة. هزت "شارون" راسها واغمضت عينيها. إنها لا تريد ان تؤلمه باي ثمن.

- لا.. ليس في الحال. ولكن لا تشعر بالجرح لانني لم اجب بنعم في الحال. انا احبك يا "ديوك" ولكن هناك بعض مظاهر الماضي أريد ان أسويها قبل ان أصبح لك كلية. إنني أريد ان اعرف نفسي جيدا واعرف من انا ومن كنت. لقد قلبت اشياء كثيرة في حياتي!

قال "ديوك" فجاة:

- لا تتركيني ابدا يا "شارون"!

ربتت "شارون" وجهه لتمحو اثار التقطيب واليأس والقلق. ثم اجابته:

- إنني لا استطيع ان اتركك... انت كل روحي وانا اسفة إن كنت جرحتك ولكن تذرع بالصبر يا "اليساندرو" ولا تنس ابدا انني احبك.

مرر "ديوك" أصابعه في شعر الشابة الذهبي الذي يلمع تحت اشعة الشمس المشرقة في الصباح.

الفصل التاسع

- صباح الخير ومرحبا بكن في "ميندوشينو"!

أرادت "شارون" ان يكون صوتها مرحبا ومرحا ولكنها لم تفلح في الحقيقة فقد شاب صوتها نوع من الضيق. كانت عيون دستة من المراهقات اللاتي ينتظرن في فناء القصر تعبر عن عواطف متباينة ما بين الرعب وتعكر المزاج. لاحظت "شارون" في الحال عدوانية إحداهن. كانت سمراء قصيرة بدينة وليست جميلة. كانت ترتدي لباس لاعبات كرة البيسبول كبيرا جدا عليها وحذاء كرة سلة لم تكلف نفسها مشقة حزم رباطه. كان شعرها سيئ التمشيط ويتطاير على كتفيها. اخذت "شارون" نفسا عميقا وتابعت حديثها:

- نحن سعداء جدا باستقبالكن في المركز وهو واحد من مراكز إعادة اللياقة والاستجمام الأكثر تجهيزا واستعدادا في العالم.

قالت الشريرة السمراء الصغيرة:

- إنك تتحدثين وكانهم سعداء باستقبالنا هنا وهل ستدعونا الأميرة

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

"ديانا" لتناول الشاي معها؟

انفجر الجميع في الضحك.

- هيا ساصحبكن إلى صالون فن التجميل. وسترين أنهم سيعطونكن نصائح مفيدة من أجل البشرة والشعر والتزين.

كانت "شارون" قررت أن تتابع الزيارة متظاهرة بعدم الإصغاء إلى التعليقات غير اللائقة من الفتاة الصغيرة.

- وإن كانت إحداكن لا تهتم بصالون الجمال يمكنها الذهاب إلى حوض السباحة المكشوف الموجود خلف الحديقة اليابانية.

ردت السمراء الصغيرة:

- لست في حاجة إلى التجميل ولا أرغب في السباحة.

قالت "شارون" مقترحة وهي تعاني من محاولة الاحتفاظ بهدوئها:

- يمكنك أيضا قراءة مجلة.

- أنا أكره القراءة.

كان مزاج تلك الصبية العكر قد أصبح لا يطاق. قال أحد الأصوات:

- إنها لا تستطيع القراءة وتقضي كل وقتها في الأكل.

تقدمت السمراء المشاغبة نحو الفتاة التي قالت تلك الكلمات ووجهت لها سيلا من الشتائم المنتقاة من قاموس أحط الطبقات. تظاهرت "شارون" بانها لم تسمع شيئا وقادت المجموعة إلى صالون التجميل.

###

انتحت السمراء الضئيلة ركنا واخذت تنظر إلى زميلاتها وهن يتلقين نصائح حول الجمال والتزين اثارت عزلة الصبية شفقة "شارون" فذهبت لتجلس بجوارها ولكنها استقبلتها هذا الاستقبال.

- اسمي "أماندا" وسني أربعة عشر عاما ولا يوجد ما يدعوني للحديث معك.

- أنا سني تسع وعشرون سنة وتعرفين اسمي وأحب أن أثرثر معك.

أنا نفسي لا تهمني كل ترهات الجمال.

- إن من يراك لا يصدق ما تقولين. إنك تبدين وكانك قضيت كل عمرك في مثل هذا الصالون.

أجابتها "شارون" بكل هدوء:

- هذا غير صحيح ولكني اعتبر كلامك مجاملة لي.

- أنا لا يهمني أي شيء من كل هذا. وأنا بدينة كما ترين. ويقولون لي: إنني أسمن نفسي للدفاع عنها.

- إذن ما رايك في غطس في حمام السباحة؟

- أنا لا أحب السباحة وسبق أن أخبرتك بذلك.

- ماذا تقترحين إذن؟ ما الذي تحبين أن تفعليه؟

- أشرب مشروبات مقوية واخرج مع الصبية.

لم تصدق "شارون" كلمة مما قالته. إن "أماندا" تريد فقط أن تثيرها. تذكرت الشابة مسلكها الخائف والمتردد عندما تقدم "ديوك" من المجموعة التي وصلت لتوها. أضافت "أماندا":

- على اية حال ليس عندي ما أقوله لك. لقد أجبروني على المجيء إلى هنا وليس هناك ما يجبرني على الحديث.

سالتها "شارون" وقد دهشت من رد الفتاة:

- من إذن أجبرك على الحضور إلى هنا؟

- إنها الإخصائية الاجتماعية التي قالت لأمي إن ذلك سيفيدني. ولما كانت لا تفوت فرصة للتخلص من ابنتها.. هانا قد حضرت.

قلت نبرة التعالي في صوت الفتاة فجاة. ثم سرعان ما امتلات عيناها بالدموع. أحست "شارون" بغصة في حلقها. إن رعب تلك المراهقة أزعجها دون أن تفهم السبب. وضعت يدها بحنان على ذراع "أماندا" التي ارتجفت وكانها وخزت بسيخ محمي.

- لا تلمسيني.. إذن سارحل!

www.rewity.com

- لا يجب يا "اماندا" أن..

رحلت الصبية وهي تجري وقد اخفت وجهها بين كفيها.

###

كان الأمير "شالوخان" يقوم بتغيير التاريخ الأمريكي وتشويهه. كان أسطول من السفن الإنجليزية يهدد مدينة ميامي والتي تمثلها عوامة على حافة حمام السباحة قال:

- هل فهمت أن الهدف من هذه الحرب كان من الواجب أن يتم تعديله كلية.

كان الأمير رجلا اسمر في الخمسينات من عمره يقوم بحركات كبيرة في حمام السباحة. كان مرتديا عباءة - برمودا- واسعة جدا عليه. ويناور تقريبا بكل نماذج السفن الحربية العائمة على سطح الماء.

- أرجو المعذرة يا صاحب السمو.

قاطع "ديوك" الأمير في اثناء شرحه الاستراتيجي :

- ولكن اعذرني لأنني أحس شيئا ما لا يسير على ما يرام!

رد الأمير:

- كيف؟ ألا تجد خطة المعركة ذكية؟

- بل بالتاكيد في منتهى الذكاء ولكن المشكلة انه وقت حرب الانفصال. لم تكن "ميامي" موجودة بعد.

رد الأمير:

- "ميامي" لم تكن موجودة بعد. ولكن ما فائدة أن أرسل ابني إلى أحسن جامعات هذه البلاد والتي تكلفني دم قلبي إذا لم يكن قد اهتم بمعرفة التاريخ الأمريكي!

صاحت "شارون":

- ليس الأمر خطيرا لهذه الدرجة. لتضع "بوسطون" محل "ميامي".

رفعت الشابة الفاكهة التي كانت على حافة حوض السباحة ووضعت

مكانها برتقالة كبيرة وعنقودي عنب لتمثل "نيويورك" و"فيلا دلفيا".

قال الأمير:

- شكرا يا "شارون" ولكني اعتقد انني ساتوقف عند هذا الحد اليوم. لقد انهكني النفخ في النفير واحسست بالتقلص. ساهاجم "نيوانجلاند" في الصباح.

اضاف:

- شكرا يا أصدقائي. إذا أردتم حضور سقوط "بوسطون" فإن الهجوم تحدد له الحادية عشرة غدا.

استاذن "ديوك" و"شارون" من الأمير وابتعدا. تشابكت يداهما وهما يعبران الحديقة الرائعة لقصر "ميندوشينو". أخذا يضحكان في تكتم على الأمير وإدارته للمعارك البحرية. قال "ديوك":

- إنني سعيد للغاية وأنا أراك سعيدة هذا المساء.

قصت عليه "شارون" حكاية "اماندا":

- إنه أمر غريب. لقد سادني إحساس انني أعرف تلك الفتاة وفهم ما تحسه. لقد عشت نفس الشيء عندما كنت في مثل سنها. أوه بالمناسبة لقد نسيت تماما أن "سالي روجرز" اتصلت بك هذا الصباح. لقد ذهبت لمقابلة "جيسون" في بيته وقد تقابلا في سعادة ومرح وكانهما رفيقان قديمان. اليس هذا رائعا؟

ابتسم "ديوك". كانا قد وصلا إلى باب فيلا "شارون". توغلا في البهو الغارق في الظلام التام بينما "شارون" تتحسس طريقها لتجد زر الكهرباء. كان "ديوك" يتبعها واحست بانفاسه. لم تستطع أن تعثر على الزر بسبب اضطرابها. فجاة رن جرس التليفون. قال لها:

- لا تجيبي عليه.

- لا أستطيع يا "اليساندرو". لابد أن الأمر مهم لانهم يطلبوني في ساعة متاخرة كهذه.

WWW.REWITY.COM

سارعت إلى التليفون الموجود في الصالون ورفعت السماعة.

- نعم انا "شارون".. ماذا تقول؟ اوه.. لا! هل انت واثق؟ نعم إنه بجواري. سأناوله السماعة.

قالت "شارون" وهي تناوله السماعة:

- إنه مراقب مركز الإجازات يا "ديوك".

###

أخذت "شارون" تصيح:

- "أماندا".. "أماندا" انا "شارون" هل تسمعيني!

كانت مصابيح سيارات الشرطة والإسعاف الحمراء تومض أعلى الحديقة. كان أحد رجال الشرطة قد حضر إلى "ميندوشينو" ليساعد في عملية البحث التي كان يقوم بها "ديوك" و"شارون" واحد مراقبي المعسكر ورئيس الأنشطة الرياضية في المركز. صاحت إحدى الفتيات:

- لابد أنها ليست في خير لأنها هربت هكذا قبل موعد الأكل في المساء! انا أعرف ذلك إن البدينة لا يمكن أن تفوتها وجبة مقابل مملكة!

- "رون"! إذا قلت تعليقا آخر من هذا النوع فساطردك في الحال.

كان صوت "شارون" باترا ولا يدع مجالا للرد مما كشف عن مدى القلق الذي سيطر عليها منذ علمت بهروب المراهقة.

بدأت أشباح تتقدم في الممرات العرضية إنهم بعض الفتيات اللاتي فتشن الحديقة من ناحيتهن بقيادة إحدي المراقبات التي أعلنت وهي تهز رأسها في أسى:

- لا شيء!

توجه الجميع نحو القصر ليأكلن قليلا. أعدت لهن القهوة والساندويتشات. لاحظ "ديوك" أن "شارون" ترتجف وهي ترفع قدح القهوة إلى شفتيها.

- اهدئي يا حسنائي العزيزة. إذا لم نعثر عليها هذا المساء فإن

الشرطة ستستعيدها من مكان ما. أنت تعرفين أن الهروب هو العملة السائدة بين المراهقات.

قالت "شارون":

- لا أريد أن تمسك الشرطة بـ"أماندا".

- لقد حدث لي ذلك عدة مرات وأنا صبي عندما قمت بعمليات اختفاء. كان رجال الشرطة يمسكون بي ثم يعيدوني إلى بيتي بعد أن أقضي الليل في قسم الشرطة. إنه ليس بالأمر الخطير.

- أنا أعتبره أمرا خطيرا! لست أفهم كيف يمكن أن تظل هكذا غير مهتم!

أجاب "ديوك":

- أنا لست غير مهتم وإنما أحاول أن أكون واقعيا لابد أن "أماندا" هربت إلى الطريق السريع وسيعثر عليها رجال الشرطة غدا وهذا أمر مؤكد. ثم كفي عن تمثيل دور الأم الملتاعة! إنها على أية حال ليست ابنتك.. من أسبوعين لم تكوني تريدين أن تسمعي أي كلام عن مركز الرحلات يا عزيزتي والآن تقيمين الأرض وتقعدينها من أجل غياب إحداهن.

- لم يكن من الواجب أن تنطق هذا الكلام يا "ديوك" إنني لن أنسى ذلك أبدا!

ندمت "شارون" بعد ذلك لأنها تحدثت بهذه اللهجة أصبح وجه "ديوك" قاسيا تحت تأثير الغضب. ساد صمت طويل. اقترب رجل الشرطة من "شارون" وقال:

- لقد أخبرتني انك كنت قلقة جدا يا سيدتي ولكن ليس هناك ما يدعو للخوف. إن المنطقة قليلة السكان وسنجدها غدا دون شك.

- أشكرك أيها الضابط. ولكن على أية حال أنا لن أستطيع النوم ولذلك أفضل الاستمرار في البحث..

قاطعها "ديوك":

- ستذهبين للنوم. ثم لابد أن نتحدث معا في الغد.

ابتعد "ديوك" مع الشرطي واحست "شارون" أنها تمادت وأنها جرحته بتعليقها. إنها تعرف أن الهواجس لن تتركها مادامت "أماندا" تائهة. إن تلك الفتاة التي لا تكاد تعرفها بدت وكأنها أصبحت جزءا منها. إنها تشبه فتاة صغيرة كانت تدعى "شارون" وكانت تهرب داخل نفسها.

يجب العثور عليها. لكز "ديوك" جواده حتى يصل إلى قمة التل في أسرع وقت ممكن. أخذ يهمس لجواده الذي كان يلهث والزبد يخرج من فمه:

- هيا.. ابذل مجهودا أكثر.

بحث "ديوك" عن "شارون" في كل مكان. إذا لم يعثر عليها في الخميلة الصغيرة وسط السهل المكشوف فعليه أن يتخلى عن البحث.

وجدها هناك مكومة على الدرجات الحجرية وقد أسندت جبهتها على ركبتيها. كان بنطلونها ملوثا بالطين. وكانت أغصان الغابة قد اشتبكت في عدة أماكن من البلوفر الصوف ونزعت بعض خيوطه كانت في حالة يرثى لها حتى إن "ديوك" نسى ثورته ضدها. اقترب وهبط من فوق صهوة الجواد ثم ركع على العشب في مواجهة الشابة التي رفعت عينيها:

- لا تغضب مني يا "اليساندرو". كان يجب علي أن أستمر في البحث حتى ولو بمفردي. لقد سرت طوال الليل وأنا الآن منهكة. أردت أن أعود ولكن لابد أن أبحث في الحديقة اليابانية. إنها المكان الوحيد الذي لم أفتشه هذه الليلة.

لم يقل "ديوك" شيئا حتى لا ينفجر وإنما اكتفى بأن حملها كالجوال وألقى بها على سرج جواده ليعود بها رغما عنها إلى القصر. كان يفهم في داخله ما تحسه الشابة. عادا إلى الطريق المؤدي إلى "ميندوشينو"

رغم قراره السابق إلا أنه قال لها:

- ساصحبك إلى الحديقة اليابانية ثم أعيدك إلى بيتك. لابد أن أغادر المركز هذا الصباح.

قالت بحزن:

- هل سترحل؟

جرت دمعة على خد الشابة. لم تعرف إن كانت تبكي لأنها حزينة أم من التعب الشديد الذي حل بها. بدا النهار يبزغ عندما وصلا إلى باب الحديقة. وضعت "شارون" قدميها على الأرض ثم جرت نحو بقعة الماء. ربط "ديوك" لجام حصانه في فرع شجرة وتبع الشابة.

كانت "أماندا" هناك مكومة خلف دكة حجرية بدا أنها تشعر بالبرد وملابسها متسخة وشعرها منكوش وكأنها خرجت من معركة. اقتربت منها "شارون" وجلست على الدكة وقالت:

- هل قضيت الليلة هنا؟ لقد بحثت عنك في كل مكان.

كانت الشابة مضطربة لأنها استعادت الفتاة. لم ترفع "أماندا" رأسها وقالت:

- حسنا.. لقد عثرت علي ولكن على أية حال أنا لم أكن مختفية..

ظل "ديوك" على بعد خطوات منهما وسمع الحديث المتبادل بينهما. عندما رفعت "أماندا" عينيها أخيرا نحو "شارون" دهشت عندما وجدت ملابسها متسخة مثلها. قالت في صوت مفعم بالانفعال:

- هل حقا بحثت عني طوال الليل؟

أجابت "شارون" بهدوء:

- نعم.. كان من الضروري أن أعثر عليك أنا بنفسي إنني لا أستطيع أن أشرح لك السبب ولكن هكذا حدث.

- ما الذي يجعلك تهتمين بفتاة بدينة كلها مشاكل مثلي؟ ما الذي تريدينه مني؟

أخذت "شارون" نفسا عميقا ثم همهمت:

- لتعلمي أنني وأنا في سنك كنت أيضا فتاة بدينة وفتاة كلها مشاكل..

همهمت "أماندا" بعض الشتائم من بين أسنانها، ثم دست وجهها في البلوفر الواسع الذي ترتديه:

- لقد قرأت قلقك بإمعان يا "أماندا" وقد اجتاحني شعور حقا باستعادة حياتي وأنا فتاة صغيرة لقد عشت مثلك في ضاحية شنيعة من "لوس أنجلوس" مثلك..

قاطعتها "أماندا":

- ليس بيننا أي شيء مشترك. ثم لو أنك عشت نفس الشباب مثلي فهل يمكنك أن تخبريني ماذا كانت تعمل أمك؟ وبعدها سنعرف إن كان شبابنا متشابها أم لا..

احمر وجه "شارون". أخذت "أماندا" تتطلع إليها بوقاحة وقسوة. أدارت الشابة رأسها بعيدا. كان "ديوك" لايزال على بعد خطوات منهما ولم تفته كلمة من حديثهما. قالت "شارون" في هدوء:

- أمي كانت تعمل مثل أمك في حانة. وكانت تلاطف الزبائن الذين يدفعون إكراميات.

كانت "شارون" قد فهمت أن قول الحقيقة هو الوسيلة الوحيدة لهدم جدار عدم التفاهم القائم بينها وبين "أماندا". لقد دفعت الثمن لقولها الحقيقة وقالت في نفسها: يا إلهي! أرجو أن يفهم "ديوك" الحقيقة ولا يلقي بي خارج حياته.

رفعت "أماندا" فجأة رأسها. أخذت تسأل "شارون" بنظراتها فترة طويلة لتتأكد من أنها تقول الحقيقة. تابعت "شارون" حديثها:

- أنا لم أعرف أبدا أبي كما كنت بدينة وكرهت الأرض كلها. ولولا أن حمتني تلك الجارة، الله وحده يعلم كيف يكون مستقبلي اليوم! في سن

الثانية عشرة كنت خبيرة سرقة من فوق أرفف المحلات. وفي ليلة عيد الميلاد دسست ديكا روميا تحت الجيب لأقدمه للسيدة التي كانت تعتني بي. لقد أجبرتني أن أعيده إلى المحل الذي سرقته منه. ولك أن تتصوري مدى العار..

لم تفت "أماندا" كلمة واحدة من حديث "شارون".

- ولكن كيف بعد أن تركت حيك الوضيع استطعت الوصول إلى هنا في هذا المكان الذي يتنفس المال.

- في سن الخامسة عشرة وجدت نفسي وحيدة لأن أمي دخلت السجن. وهنا أتيحت لي فرصة لا تعوض وغير متوقعة. أتذكرين أحد عروض التليفزيون يسمى "المال المضحك" كان الممثل والممثلة اللذان يقومان بالدور محرومين من الأطفال وقد استقبلاني في منزلهما الفخم عندما علم متعهد توريد الممثلين بحالتي. وهكذا انتقلت للحياة في قصر فاخر في "بيفرلي هيلز"..

سألها "ديوك" الذي اقترب:

- عند "شيب جريسون" أليس كذلك؟

- نعم يا "ديوك" لهذا السبب كان "شيب" يأتي كثيرا إلى "ميندوشينو" لأنه كان تقريبا والدا لي لم يسبق أن حصلت عليه من قبل. إننا لم نتحدث عن ذلك أبدا لأن "شيب" كان مشهورا ولا يريد أن ينشر كل ما يفعله من أجل الأطفال المحرومين على صفحات الصحف والمجلات الفاضحة. لقد عشت عند "جريسون" حتى سن الثامنة عشرة لقد فقدت حوالي خمسة وعشرين كيلو جراما من وزني وبدأت أدرس في المدرسة والجامعة التي تولى "شيب" دفع نفقاتها. أعلم يا "أماندا" أن الإنسان يأكل أي شيء من أجل ألا يعيرك أحد انتباهه وألا يهتم الرجال بك وبجسدك تماما مثلما كانوا يهتمون بأمك.

تشوه منظر وجه "أماندا". اقتربت منها "شارون" ولفت ذراعها حول

كتفيها:

- لم تعودي وحيدة بعد الآن يا "أماندا" وساساعدك.

اثبتت الدموع التي انسابت على خدي المراهقة انها القت أخيرا السلاح. واختفت العدوانية والتهكم من نظراتها. همست "أماندا" وهي تحاول كتم نشيجها:

- لم يهتم أحد بي أبدا. وكنت أتصرف في حياتي بمفردي.

أجابت "شارون":

- لقد كنت تماما مثلك وانا في سنك وقد استغرقت وقتا طويلا لتقبل أحد الاهتمام بي لاهداف نبيلة.

خفضت "شارون" رأسها. تساءلت: ماذا سيظن بها "ديوك" بعد هذا المشهد؟ وعندما وانتها الشجاعة لترفع رأسها ثانية وجدت نفسها بمفردها في الحديقة مع "أماندا". لقد رحل "ديوك".

###

جلست "جاني" وراء مكتبها ولكنها لم تبدأ العمل هذا الصباح لانها كانت مضطربة.

- "شارون"! لقد كنت قلقة عليك للغاية.

أجابت "شارون" وابتسامة على وجهها:

- كل شيء على ما يرام. اتعرفين أين "ديوك"؟

- لا.. إنه قال فقط إنهم عثروا على تلك المدعوة "أماندا" ثم دخل مكتبك لاستخدام التليفون.

- حسنا يا "جاني". لو اتصل أحد خذي الرسالة إنني في موعد.

هزت "جاني" رأسها ثم بدأت تكتب على آلتها الكاتبة. كان قلب "شارون" يدق وهي تتقدم نحو مكتبها. لابد أن تتحدث مع "ديوك" إنها تود أن تعتذر عن مسلكها في أثناء البحث وتريد بوجه خاص أن تفهم لماذا هرب هكذا من الحديقة اليابانية. ماذا لو أنه صدم مما حكته

واعترفت به لـ"أماندا"؟ ماذا لو أن هذه الطفولة المشينة كانت ثقيلة لا يستطيع تحمل مسؤوليتها؟ لم يكن من الواجب ان تتكلم أمامه. لقد أفسدت كل شيء. ترددت الشابة لحظات أمام الباب ثم دخلت.

كان "ديوك" جالسا خلف المكتب والتليفون في يده:

- نعم أنا موافق ساحضر فجاة هذا الأسبوع لتوقيع جميع الأوراق. شكرا.

وضع سماعة التليفون. سالته "شارون" بصوت ينم عن قلقها:

- هل سترحل؟

- نعم.. لقد بدأت الإجراءات لتسجيل الأملاك باسمك وساحتفظ بأرض معسكر الإجازات.

همست:

- لست أريد "ميندوشينو" لا أريد هذه الهدية بدافع الشفقة.

- ليست لدي رغبة للجدال ولا الشجار بشأن ذلك معك يا حسنائي العزيزة. لابد أن تعودي إلى فيلتك حتى ترتاحي وتنتظريني. سالحق بك ويمكننا وقتها أن نتناقش إذا رغبت في ذلك!

- بعدما سمعته في الحديقة هل تظن انني ساغتنم الفرصة والبس جلد صاحبة الأملاك حتى أنسى ولكن ماذا تتصور؟ لماذا لا تقول لي مواجهة: إنك رحلت هذا الصباح من الحديقة اليابانية لأنك متقزز مما عرفته ولكن قل مادامت هذه هي الحقيقة.

اقتربت "شارون" منه ورفعت صوتها وكأنها تجبره على الرد عليها. قال "ديوك" في هدوء:

- أنت مخطئة يا "شارون". أنا أحبك كما لم يسبق أن أحببتك..

- إذن لماذا رحلت..؟ لماذا..؟

ضم "ديوك" قبضتيه بعنف. إنه يحاول بكل الطرق أن يسيطر على نفسه واستطاع أن يحقق ذلك بعد جهد جهيد. قال لها ببرود:

- انت تضايقيني يا عزيزتي.. اتركيني في سلام.

كان ضيق "شارون" قد بلغ مبلغه فصاحت:

- لن اترك هذا المكتب قبل ان تعطيني ردا!

أمسكت في جنون بذراع "ديوك" الذي كان يرتجف ثم قال لها بصوت منخفض:

- لابد ان تعلمي يا "شارون" أن الرجال من أصل لاتيني لا يبكون امام النساء.

ما إن نطق بهذه الكلمات حتى استدار. فهمت "شارون" فجاة لماذا تركها بسرعة شديدة في الحديقة اليابانية. كانت كرامته كرجل هي التي دفعته للهروب قبل ان يبكي.

- هل رحلت لانك لم ترغب ان أرى دموعك؟ ولكن يا "اليساندرو" كل ذلك في صالحك ويشرفك انا أحبك اكثر فاكثر. ثم إنك بكيت من قبل عندما اعترفت لك بحبي.. وكانت لحظات رائعة...

همهم "ديوك" وهو يرفع عينيه نحوها:

- لقد كانت دموع السعادة.. إنه ليس نفس الوضع.

هذا الصباح كنت مضطربا من طريقة حديثك مع "اماندا" ومن كل ما قلته. اردت ان أحدثك. ولكن بمفردنا ولهذا رحلت.

اضطربت "شارون" من كلام "ديوك" الذي كان بمثابة اعتراف منه. قالت "شارون" وهي تمسك بيده:

- لم اكن اعرف ما هي الحياة قبل ان اقابلك.

- إذن عليك من الآن فصاعدا ان تخبريني بكل شيء عنك. من انت؟ وماذا تخشين؟ كل شيء!

أخذت تنشج وتنتحب فوق كتفه ولكن تلك الدموع كانت دليلا على ان العاصفة مرت بسلام وان كلا منهما فهم الآخر وان كل شيء سيسير على ما يرام بينهما. قالت:

- لا تتركني ابدا يا "ديوك"!

أجابها وهو ينظر إليها بكل حب الدنيا :

- ساظل بجوارك مهما حدث.

www.rewity.com مـــرويـــة

الفصل العاشر

بعد أيام قلائل كانت "شارون" تعمل في مكتبها عندما دخل "ديوك" وهو يحمل لفة من الورق قدمها لها وقد بدا عليه التصميم. سألته "شارون" في حيرة:

- ما هذا؟

- إنه عقد ملكية "ميندوشينو" إن المركز ملكك.

صاحت:

- لا... لن تعيد ذلك معي. إنك تضايقني في النهاية إنك تظن انك بتقديم هدية فاخرة يمكنك أن تمحو كل ما عشته في طفولتي.. دعنا لا نتحدث في ذلك مرة أخرى يا "ديوك". إنك تثير حنقي!

- كوني لطيفة يا حسنائي العزيزة واقبلي المركز إنك تحبينه وتعرفينه اكثر مني ومن أي شخص آخر انت التي يجب أن تملكيه ثم إنه يضايقني جدا أن ترفضي هديتي. كوني بسيطة وخذي الورق . إن

كل ذلك لا أهمية له.

قالت فجاة:

- لا.. إنني لا اتفق معك.

ثم فكرت فترة واستانفت:

- ولكن إذا كنت تريد حقا أن تظهر اسمي فوق أوراق الأملاك فما عليك إلا أن تعتبرني شريكة لك إن كلا منا سيملك نصف الأملاك ونصبح شريكين متساويين! نعم يا "ديوك" إنني أفضل ذلك. وأؤكد على ذلك.

رد "ديوك" وهو يبتسم علامة قبوله اقتراحها :

- في الحقيقة لم افكر في.. حسنا.. إذا اصبحت غنية فهل تشترين لي كلب كانيش؟ وستربطين حول عنقه شريطا من الحرير الملون؟ وكذلك في ذيله؟ انا لم اقل ذلك لك من قبل ولكن اعلمي انني اكره الكلاب الكانيش. يجب أن تجيبيني حتما قبل أن أقرر إن كنت ساصبح شريكك أم لا.. يجب أن تقسمي انك لن تشتري ابدا كلاب كانيش!

صاحت وهي تصفق بكفيها في سعادة:

- إنني أعدك يا "ديوك".

صمتت. ثم استانفت الحديث:

- وفي نفس الوقت اود أن أحدثك عن مشروع اثير إلى قلبي من وقت طويل والذي قد استطيع أن احققه معك وبمساعدتك يا "ديوك".

لمعت عينا "شارون" قبل أن تتابع حديثها:

- إنني أريد بشدة شراء عمارة متهدمة في ضواحي "لوس انجلوس" كانت ملكا من سنوات مضت للشؤون الاجتماعية التي باعتها إلى شخص ما. لقد استغلها الرجل في رفع الإيجارات بطريقة فاحشة. وقد اضطر الكثيرون من السكان من العمال أن يتركوا مساكنهم لعدم

www.rewity.com

إمكانهم دفع الإيجار. الآن أفلس ذلك المالك وعرضت العمارة مرة ثانية للبيع. أريد أن أصنع منها شيئا مفيدا أن اعيد الإيجار إلى مستوى معقول حتى أسمح للمستاجرين القدامى بالعودة إذا رغبوا ثم احاول رفع مستوى الحي وزيادة نشاطه حتى تصبح جزءا مهما من الضاحية. ما رايك؟

- إن فكرتك رائعة يا "شارون"! إنني ساساعدك كما ساعدتني في إنجاح مركز العطلات.. نعم لقد نجحت وتذكري ما فعلته مع "اماندا". إنها سعيدة الآن في بيت "شيب جريسون" ولكن هناك شيء لابد أن تعديني به أولا وهو انك لن تذهبي بمفردك إلى ذلك الحي الموبوء. إنه خطر جدا. ساذهب معك أنا أو "اومالي" وإذا حاول احد أن يلمسك فسأذبحه!

- لا تخش شيئا أيها الرجل المغرور فقد تربيت في ركن من ذلك الحي.

- أنت لا تعلمين إلى أي مدى احبك.

###

في ذلك الصباح صحبت "شارون" و"ديوك" الصبية المراهقة "اماندا" إلى بيت "شيب جريسون" في "بيفرلي هيلز" والذي قبل استقبالها في منزله ليعيش معها هو وزوجته. توقفوا في الطريق لشراء بعض الحاجات من المدينة. كانت "اماندا" مجنونة من السعادة وهي تختار ملابسها مع "شارون" ثم تناولوا الغداء في شرفة محاطة بالورود. بالقرب من الجامعة. ذهبوا بعد ذلك إلى ميدان "بل آير" المحاط باشجار النخيل. قالت "شارون":

- إنني اذكر انني بكيت في أول مرة حضرت فيها إلى هنا. لم يسبق لي وقتها أن رايت ميدان "بل آير" رغم انني مولودة في لوس انجلوس.

أوصلا المراهقة إلى قصر "شيب جريسون".

عندما عادا إلى سيارة "ديوك" سألها:

- هل انت حزينة بعض الشيء؟

- نعم لأنني ساشتاق لـ"اماندا" ولكنها ستكون بخير هنا ثم إنها ستاتي إلى المعسكر في الإجازة.

ترددت "شارون" بعض الوقت ثم أشارت بإصبعها إلى شارع متفرع من الميدان وقالت له:

- در ناحية اليسار يا "ديوك" فساريك شيئا ما.

سارت السيارة نصف ساعة وحولهما بدات الضاحية تبدو اكثر فقرا شيئا فشيئا. قال "ديوك" مبتسما:

- لقد خمنت.. انك ستريني العمارة التي تريدين شراءها.

قالت له وهي تبتسم:

- انت تعرف كل شيء!

من يشاهد الشوارع التي يخترقانها لا يصدق أنه على بعد كيلو مترات يوجد اماكن فاخرة مثل "بل آير" وفيلات مثل فيلا "جريسون". كل شيء هنا قذر ومهدم: العمارات والمتاجر وكل شيء يكشف عن البؤس. قالت:

- هنا!

صف "ديوك" السيارة الفاخرة أمام مبنى قد يعود تاريخ بنائه إلى الثلاثينات. كان عمارة صغيرة من ثلاثة ادوار يحيط بها أرض ضيقة لابد انها كانت فيما مضى مغطاة بالنجيل وأحواض الزهور ولكن كل ذلك اختفى من زمن بعيد. دخلت "شارون" المبنى وقد امسكت بذراع "ديوك" وتوغلا في البهو. ظهر رجل كالهيكل العظمي وفي فمه سيجار شبه منته وقدم نفسه باعتباره المسؤول عن المقر قدمت "شارون" نفسها وذكرته انها اتصلت به تليفونيا:

- هيا اعتبري نفسك في بيتك.. ولا اهمية لذلك لأن ثلاثة ارباع

الأماكن خالية وفي حالة رهيبة.

رغم تحذير الرجل إلا أنهما وجدا المكان متهالكا وكانت أبواب الشقق محطمة ومليئة بالكتابات . قال "ديوك" فجاة:

- هيا بنا وسنعود مرة ثانية فيما بعد.

قالت "شارون":

- لا.. لنصعد للدور الثاني.

كانت تسير بلاتردد في الدهاليز المتهالكة قالت فجاة وهي تشير إلى باب شبه محطم:

- لندخل.

- وما الفائدة يا "شارون"؟ إنك لن تجدي في الداخل سوى انقاض وروائح عطنة.

ردت الشابة بحدة وهي تمسك بيده:

- تعال.

دخلا وفحصت "شارون" كل شيء، بدت وكانها تبحث عن اثار تصلح دليلا في تحقيق جنائي. فهم "ديوك" اخيرا. لقد قادته "شارون" إلى مكان طفولتها. بعد اعترافاتها الرهيبة في الحديقة اليابانية أرادت أن تريه الديكور الذي عاشت فيه مسرحية شبابها. قال "ديوك" برقة متناهية:

- إنه هنا.. أليس كذلك؟

هزت "شارون" راسها موافقة وابتسمت وكانها تبدي عرفانها لـ"ديوك" الذي لم يحتج لكلمات حتى يفهم. بدأت الدموع تنساب على خديها. لقد عاد الماضي ومعه أحزان الطفولة. فهم "ديوك" انها باصطحابها له إلى هذا المكان قدمت له أكبر دليل على ثقتها فيه وثقتها في نفسها.

إنها منذ قابلت "ديوك" وحياتها تغيرت ولكنها اليوم تستطيع أن تقول: إنها تشارك أخيرا وجودها مع الرجل الذي تحبه. ولا شيء بعد الآن يمكن أن يفرقهما. قالت له هامسة:

- إنني أحبك كما لم يسبق لي أن أحببت. أتذكر تلك الليلة البيضاء التي قضيناها بعد الحفل في الضيعة؟ لقد طلبت مني أن أتزوجك وأجبتك: في يوم ما دون شك.. حسنا.. لقد جاء ذلك اليوم يا "ديوك". إنني أريد اليوم أن أصبح زوجتك.

###

يوم الزواج كانت سماء كاليفورنيا بلون أزرق لازوردي. كان نهارا جميلا من أيام الشتاء والضوء له بريق خاص من النادر أن تراه في هذا الموسم. كانت الكنيسة الصغيرة تتوج قمة هضبة في مواجهة المحيط الذي يضوي على مدى البصر . قالت "شارون" وهي تعبر الفناء الخاص بالكنيسة:

- تعالي ساعديني يا "جاني" إن "تاجي" على استعداد لأن يطير في الهواء ولا أستطيع أن أثبته.

استطاعت "جاني" أن تنجح في عقد ربطة عنق "أومالي" وسارعت نحو العروس وقالت لها:

- إنك تشبهين إحدى نجمات شركة متروجولدن.

ثبتت الورود الصغيرة في شعر "شارون" التي ردت عليها:

- أتعشم ألا يتأخر "جاري كوبر".

حضر العريس أخيرا مرتديا حلة سهرة سموكنج مطرزة حوافها بالحرير. كانت "شارون" مشرقة وهي تسير في الدهليز المضاء بالشموع. كان ثوب الزفاف على أحدث موضة باريسية.

بعد مراسم الفرح تبادل العروسان قبلة الزواج وعند الخروج من الكنيسة كانت الفرقة الموسيقية في انتظارهما. نثر المدعوون الأرز على العروسين ثم انطلقا في طريقهما إلى الفندق حيث كان في انتظارهما حفل استقبال فاخر. ركب "ديوك" و"شارون" في سيارة رولز رويس فاخرة استؤجرت لهذه المناسبة. ولكن "شارون" طلبت وقوف السيارة

ونزلت منها وهي تمسك في يدها ذيل فستانها الطويل ثم أشارت لسيارة ليموزين كانت تستعد للانضمام لطابور السيارات كانت سيارة "جريسون" حيث جلست فيها "أماندا" التي انزلت بسرعة زجاج النافذة. نزعت العروس وردة حمراء كبيرة من باقة الورد التي في يدها وناولتها للصبية التي اشرق وجهها في الحال قائلة:

- وأنا خارجة من الكنيسة لم أستطع أن أمنع نفسي من التفكير فيك. أنا سعيدة اليوم ولكني أعرف أنك ستكونين قريبا مثلي سعيدة. إن الورود كانت دائما تجلب لي الحظ وهذه الوردة ستجلب لك حظك. أنا أعرف ذلك.

تأثرت "أماندا" ولم تجد القدرة على أن تنطق كلمة واحدة. كانت "شارون" قد عادت إلى سيارتها وأخذ الموكب طريقه.

نظرت "أماندا" إلى المحيط الممتد كمرآة بلا نهاية على طول الطريق. اعتقد "شيب جريسون" الذي كان يقود السيارة انه لاحظ دمعة تلمع على خد "أماندا". أمسك بيدها دون أن يقول شيئا وضغط على بدال السرعة في الطريق الطويل الممتد وتغمره أشعة الشمس.

تمت